

تقرير منظمتي:

هيومان رايتس ووتش

Human Rights Watch

و

أطباء من أجل حقوق الانسان

Physician for Human Rights

نماذج لنبيش قبور وفحص رفات الضحايا في

مقابر سيوان (السليمانية) وكرده ره ش

(أربيل)

وفي مواقع دباشان وسارداو (السليمانية).

شباط 1992

ترجمه من الانكليزية :

محمد حمه صالح توفيق

قبور غير هادئة

البحث عن المفقودين في كردستان

العراق

Unquiet Graves

**The Search for the
Disappeared in Iraqi
Kurdistan**

هكذا سافعل بهم)

- علي حسن المجيد
22 كانون الثاني 1989

علي حسن المجيد، ابن عم الرئيس صدام حسين، هو
الآن وزير دفاع العراق. وفي أواخر الثمانينات كان
مسؤولاً للمناطق الشمالية من العراق.
وهذا التصريح كان قد سجل على شريط صوتي، هو
الآن بين أيدي الأحزاب الكردية. ويعتقد بأنه سجل في
كلمة له باجتماع مغلق لمديري أمن المنطقة.

(نعم بالتأكيد سأعتني بهم وسأدفنهم بالبلدوزرات،

لقد تحرّر الكرد الآن، في شمال العراق، من قبضة الرئيس صدام حسين وقد بدؤوا بكشف رعب ما يقارب الربع قرن من الحكم القمعي. لقد كشف المسؤولون الكرد في السجون وأبنية البوليس السريّ غرف التعذيب وأماكن القتل والأعدام، حيث يقولون بأنّ الآلاف من السجناء السياسيين ماتوا تحت التعذيب أو قتلوا رميا بالرصاص في أعوام الثمانينات. وعلى أية حال فإنّ حفاري القبور في حدود بلديّات المدن وكذلك القرويين، هم الآن يروون قصصهم بحرية، وقد دلّوا المحقّقين الكرد على المئات من القبور الجماعية أو الفردية الغير مؤشّرة. ومنذ زمن بعيد والكرد يحملون حكومة صدام حسين خروقاتها العديدة لحقوق الانسان. أنّ أموراً خاصّة وخطيرة قد ثبتت بشكل مستقلّ الهجمات بالأسلحة الكيماوية والتقليدية ونشرت على نطاق واسع على المدن والقرى الكردية في أواخر الثمانينات حيث قتلت عشرات الآلاف⁽¹⁾. ولكن لغاية انتفاضة آذار 1991، حيث طرد مقاتلو المقاومة الكردية، البشمركة⁽²⁾، القوّة العراقية من المنطقة وحينها انجلت تماما المنظومة القمعية لبغداد.

1- مقدّمة

الأعظم من الموتى بقوا دون تشخيص وإستدلال. وإضافة إلى ذلك فإن أسلوب العمل والأستعجال الذى تمّ به نبش القبور، بما في ذلك استعمال البلدوزرات، قد سبّب في فقدان الأدلة والإثباتات الهامة.

لقد أرسلت منظمة مراقبة الشرق الأوسط (مدل إست ووتش) وأطباء من أجل حقوق الإنسان، في كانون الأول 1991 بعثة إلى شمال العراق للملاحظة وإيداء المساعدة في نبش القبور والتعرف عليها وتحديد الأسباب أو الأساليب المحتملة لوفاة الأشخاص الذين تضمّ القبور الفردية أو الجماعية الغير معرفة، رفاتهم⁽⁴⁾. وقد تألف أعضاء الفريق من كلايد كولن سنو Clyde Collins Snow الخبير في أنثروبولوجيا الطب العدلي والمستشار لمكاتب الفحص الطبي لمدينة أو كلاهوما سيتي ومقاطعة كوك بولاية أليوى، برني مكلاركان Berney B. McClurkan مختص بعلم الآثار في وزارة الطرق والمواصلات بولاية أركنساس، كارن بيرنس Karen Burns المختص بعلم أنثروبولوجيا الطب العدلي في مركز الأبحاث الأثرية بجامعة جورجيا وأريك ستوفر Eric Stover كاتب مختص بالطب وحقوق الإنسان ومستشار أطباء من أجل حقوق الإنسان ومنظمة هيومن رايتس ووتش.

ورافقت البعثة السيدة سوزان ميسلاس Susan Meiselas المصورة الفوتوغرافية المستقلة من نيويورك وكذلك

وبعد بسط السيطرة على القواعد العسكرية والمباني الحكومية وضع الكرد يدهم على آلاف الوثائق والمستمسكات التي تحتوي تفاصيل عمليات البطش والقمع التي نفذت من قبل وحدات الأستخبارات العسكرية والشرطة السريّة على مدى العقدين الماضيين. وقد ضمّ البعض من ملفات الأمن التسجيلات والصور وأشرطة الفيديو عن جلسات التعذيب. وهناك وثائق أخرى تتضمن قوائم مطوّلة ومكتوبة بخط اليد عن السجناء السياسيين الذين أعدموا من قبل فرق إعدام أو ماتوا تحت التعذيب. وكان قسم آخر من هذه الوثائق تحتوي على أوامر وتعليمات من جهات عليا بالترحيل القسري لآلاف القرويين الكرد إثناء "حملة الأنفال"⁽³⁾ الحكومية في أواخر الثمانينات.

ويعتقد القادة الكرد الآن بأنّ عشرات الآلاف من المدنيين الذين فقدوا في الأنفال قد قتلوا ودفنوا إما في كردستان العراق أو الصحارى البعيدة في جنوب العراق الذى لايزال تحت سيطرة الحكومة المركزية. ومنذ بداية تشرين الأول 1991 راح المحققون الكرد، وكان أغلبهم من البيشمرجه، ينبشون قبور ضحايا الأنفال في المدن والقرى على طول الأقليم وعرضه. ولكن لأنه كانت تنقصهم مهارات الطب العدلي (الفورينسيك) والخبرة في التعرف على بقايا الهيكل العظمي أو الرفات (فإنّ القسم

أيضا نتائج زيارتنا التي تعتمد على الملاحظات والمقابلات الأولية وكذلك نبش العديد من القبور التي ليست لها معالم. وأخيرا يبحث التقرير الطرق والأساليب التي تمكن المجتمع الدولي من مساعدة المحققين الكرد لتحسين وسائل جمعهم للأدلة والوثائق.

لماذا التحقق في قبور الذين قتلوا بصورة غير شرعية وغير قانونية؟ من الناحية الإنسانية، يجب أن تعرف الأسر في النهاية مصائر أحبائها حيث يمكن دفنهم مجددا بطريقة ملائمة ولائقة بكرامة الإنسان. وكذلك فإنّ تشخيص سبب وسيلة الموت حتى ولو لنسبة قليلة من المفقودين يمكن إعطاء المجتمع الدولي دليلا علميا وهادفا لحسم تحديد وإدانة دماغة للمسؤولين عن هذه الجرائم. بالإضافة إلى ذلك فإنّ توثيق الطب العدلي (الفورينسيك) والملاحقة القضائية اللاحقة توفر المعلومات التي تمكن الحكومات من تحمّل مسؤولياتها للعمل على إعاقة أو منع هكذا أعمال مستقبلا، سواء في العراق أو في مكان آخر.

2. خلفيّة

ريتشارد روجرز Richard Rogers المخرج السينمائي وأستاذ السينما في جامعة نيويورك، برجيس كامباس Pamela Blotner، بامبلا بلوتنر Purchase Campus الرسامة وأستاذة الفن بجامعة ميريلاند وبرنارد شميدت Bernard Shmidt الصحفي الألماني.

وفي الفترة 23 - 29 كانون أول 1991 سافرت بعثتنا من زاخو، المدينة الشمالية القصوى في العراق والمسيطر عليها من قبل الكرد، إلى مدن أربيل والسليمانية جنوبا. وفي كل مدينة أجرينا مقابلات مع ذوي وأقارب المفقودين والسجناء السياسيين السابقين، المحققين الكرد والقادة السياسيين⁽⁵⁾، وكذلك أخذنا شهادات وإفادات حفاري القبور الذين أمروا، لسنوات خلت، من قبل الضباط العراقيين بدفت جثث السجناء السياسيين المعدمين سرا. وكذلك قابلنا فتى في الخامسة عشر من عمره الذي ربّما كانت شهادته تحمل مفتاح أحد أكبر الأسرار الغامضة في كردستان العراق: ماذا حدث لما لا يقل عن مئة ألف رجل وامرأة وطفل من الذين يقول الكرد أنهم اختفوا دون أثر؟

يصف هذا التقرير الجهود الجارية الآن في كردستان العراق للتحقيق من اختفاء وموت عشرات الآلاف من الكرد من قبل النظام العراقي، وكذلك يقف على اختيار الوسائل والإجراءات التي يستعملها المحققون الكرد لجمع الوثائق والحفاظ على الأدلة الطبية. ويبحث التقرير

إلحاق الحكومة البريطانية فقد حكمت عصبة الأمم في ديسمبر 1925 ضد الدولة الكردية وألحقت ولاية الموصل الغنية بالنفط بدولة العراق المنشأة حديثاً. وقد اندلعت ثورات وانتفاضات كردية عديدة في العقود التي تلت ذلك. وكان الكرد في حالة عصيان مسلح منذ العام 1961 ولغاية 1975. وفي أوائل عام 1970، وبعد سنتين من تسلّم حزب البعث العربي الاشتراكي السلطة في العراق حصل الثوّار الأكراد على عدّة تنازلات من الدولة، بضمنها تمثيل الكرد وحق الحكم الذاتي في المحافظات ذات الغالبية الكردية في الأقليم الشمالي الشرقي ولكنه في الأغلب الأعمّ فقد أخرجت حكومة البعث الكرد من السلطة الفعلية وقبّل من دورهم في شؤون البلاد. وفي بداية السبعينات بدأت الحكومة بتنفيذ برنامجها "التعريب" والذي تضمّن إخلاء العديد من القرى الكردية من سكانها وإسكان العرب فيها بدلهم⁽⁷⁾.

وبحلول العام 1977، وبعد أن سحقته بغداد الثورة الكردية في العام 1974-1975 لم تكن التصريحات العراقية الرسمية أو الأعلام تشير إلى "منطقة كردستان للحكم الذاتي" بل كانت تذكرها "كمناطق الحكم الذاتي" فقط. وفي غضون الثورة والتمرد كان عشرات الآلاف من الكرد قد هربوا إلى إيران ومثل هذا العدد تقريبا قد تمّ إخلاؤهم من المناطق الواقعة على امتداد الحدود العراقية

كردستان إقليم ذو شكل هلال، يشمل المناطق الجبلية المحاطة بملتقى الحدود التركية العراقية الإيرانية مع امتدادات إلى أرمينيا السوفيتية وشمالي سوريا. معظم هذه المناطق يقطنها الكرد الذين يشكلون رابع أكبر مجموعة أثنية لغوية بعد العرب والأترك والفرس. والكرد هم من مجموعة الشعوب الإيرانية الذين يمتلكون لغتهم الخاصة وعاداتهم وثقافتهم وسمة تاريخية مميّزة ناجمة عن مقاومة حكم الأجنبي. والعدد الأجمالي للكرد يقدر بأكثر من 20 مليوناً، منهم 12-15 مليوناً يعيشون في تركيا وثلاثة ملايين في العراق⁽⁶⁾ وما لا يقل عن ستة ملايين في إيران، وأعداد قليلة يعيشون في الأتحاد السوفيتي السابق وسوريا. والغالبية الساحقة من الكرد هم من المسلمين السنة غير أنّ هناك بعض الشيعة في إيران و تركيا.

كردستان ليست دولة مستقلة بسبب، ولو جزئي، مصادرها الطبيعية. وهذا يصحّ بصورة خاصة على العراق حيث الأقليم الكردي يحوى حقلين نفطيين كبيرين، أراضي زراعية غنية، معادن ونهر دجلة. أنّ معاهدة سيفر في العام 1920 وهي واحدة من سلسلة معاهدات ما بعد الحرب العالمية الأولى لحلّ وتصفية الأمبراطورية العثمانية أدت إلى إنشاء دول حديثة مثل العراق وسوريا وغيرها. قد أعطت الكرد لأول مرة أملهم الوحيد في تأسيس دولة كردية منفصلة. وعلى أيّة حال، وبناء على

تهجير وترحيل سكانها بأعداد كبيرة إلى مخيمات وقرى
عصرية" في سهول المنطقة الكردية للحكم الذاتي، أو
إرسالهم عنوة إلى جنوب العراق حيث اختفوا دون أي أثر.
أنّ تقدير عدد القرى والمدن الكردية التي دمّرت من قبل
القوات العسكرية العراقية يختلف بشكل كبير. وفي الوقت
الذي لم تصدر الحكومة أيّ إحصاء رسمي لهذه القرى
الدمّرة فإنّ القادة الكرد يقولون بأنّ العدد لا يقل عن
أربعة آلاف قرية ومدينة، 80-85٪ منها قد دمّرت منذ
أن ابتداء نظام البعث برنامجه للتهجير القسري في أواسط
السبعينات⁽¹⁰⁾.

وكان معظم المهجّرين من المدن والقرى هم من
المناطق الجبلية. ففي مارس 1989 طوّقت وحدات من
الجيش العراقي مدينة قلعة دزة الواقعة قرب الحدود مع
إيران وأعطوا سكانها البالغ عددهم نحو خمسين ألفاً أو
أكثر أياً ما قليلة للمّ أمتعتهم والرحيل، بعدها دمّرت
متخصّصوا التدمير والمهندسون العسكريون أبنية المدينة
واحدة أثر أخرى⁽¹¹⁾.

- الإيرانية من قبل الجيش العراقي وأرسلوا إلى مخيمات
في الصحراء.

وبعد اندلاع الحرب بين العراق وإيران في أيلول
1980، أجبرت العمليات العسكرية في الجنوب قوات
الجيش العراقي على خفض سيطرتها على كردستان.
وتراجع النظام ليبدأ حركة استرضاء واستمالة الكرد إلى
جانبه وعاد إسم منطقة الحكم الذاتي ليكون منطقة كردستان
للحكم الذاتي مجدداً. وسمح للآلاف من الكرد الذين أسكنوا
في الصحارى للعودة إلى كردستان، حيث هرب الكثير
منهم إلى المناطق التي كانت الأحزاب الكردية تسيطر
عليها وبالأخص المناطق الخاضعة لقوات مقاتلي الحزب
الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني⁽⁸⁾.

في العام 1988، وحين بدأت الحرب تقترب من
نهايتها وأدركت الحكومة العراقية بأنها على وشك أن
تكسب هذه الحرب، لذا لم تعد تشعر بالحاجة إلى تبني حالة
الاسترضاء تجاه الكرد. في العشرين من آب 1988 وبعد
يوم واحد من سريان مفعول وقف إطلاق النار بين العراق
وإيران وجّه الرئيس صدام حسين قواته نحو الكرد.
ولغرض خلق الرعب لدى العالم الخارجي فقد قصف
العراقيون قوات الثورة الكردية والمدنيين بالأسلحة
الكيميائية⁽⁹⁾. وبدأوا أيضاً بتدمير القرى والقصبات الكردية
وتسويتها مع الأرض بشكل مخطط ومنظم مع

الرئيسية والقصابات، وقد اتخذ هذا التسلسل وجهه الحاسم والستراتيجي عبر قادة الميليشيات الكردية الموالية للحكومة العراقية، والتي كانت تسمى الجحوش من قبل الكرد المعارضين سخريّة واستهجاناً⁽¹²⁾. لقد بدأت الانتفاضة صبيحة يوم 8 مارس (الأصح 5 مارس مبدئاً من قسبة رانية - المترجم)، حيث انقضّ البيشمركة على الأبنية الحكومية والتكنات العسكرية. وكان القادة الكرد يعلنون العفو العام وباستمرار عن طريق الإذاعات السريّة للمقاتلين، للقوات الحكومية، الجحوش، أعضاء حزب البعث، وما أن حلّ الليل حتى كان النصر حليف الكرد. لكن نشوة النصر لم تدم طويلاً، إذ بعد سحق تمردّ الشيعة في الجنوب، أرسل صدام تعزيزات قوّاته إلى الشمال وبحلول نيسان استعادت القوات العراقية مجموعة من المدن والقصابات الرئيسية، مجبرة الآلاف من الكرد على الفرار إلى الجبال، وفي أواسط نيسان انخرطت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وهولندا في تنفيذ خطة كانت قد تقدّم بها رئيس الوزراء البريطاني جون ميجر لتأمين منطقة أمانة للكرد تبدأ من الحدود التركية جنوباً نحو خط العرض 36، ولم تحاول الحكومة العراقية الرجوع إلى المنطقة الأمانة حتى بعد انسحاب القوات المشتركة في تموز.

● إنتفاضة آذار 1991

في 27 شباط 1991، أنهى الرئيس جورج بوش عملية عاصفة الصحراء، حيث بعد ما يقارب الخمسة أيام من القتال الأرضي فإنّ قوات الولايات المتحدة ودول التحالف لم تهلك الجيش العراقي وحسب وإنما حررت الكويت أيضاً واحتلت مايقرب من 15% من جنوب العراق. وبعد يومين، أيّ في الثاني من آذار، هبّ الثوار المعادون لصدام وأغلبهم من الشيعة في الجنوب، وانتفضوا لأسقاط صدام حسين وما أن انتشرت الثورة والعصيان حتى سحب صدام قوّاته من شمال العراق للمحافظة على بغداد ولسحق التمردّ في الجنوب، وهنا سنحت الفرصة للكرد العراقيين كي يهبوا منتفضين، وكان البيشمركة الكرد يخططون منذ شهور عدّة للتحرك ضدّ النظام. ومنذ تموز 1990 كانت قيادة الأتحاد الوطني الكردستاني توجّه مقاتليها للتسلّل إلى صفوف الجنود العراقيين العاديين في المدن الكردية

يعتمد هذه التحقيق على خلفية معلومات فريقنا الطبّي العدلي الذي سافر إلى كردستان العراق في كانون أول 1991. ومنذ سنة 1984، فإنّ العديد من منظمات حقوق الإنسان وبضمنهم أطباء من أجل حقوق الإنسان، هيومان رايش ووتش، قد دعوا خبراء الطبّ العدلي للأنثروبولوجيا والأركيولوجيا للتحقيق في القبور التي كانت تعتقد باحتوائها على عظام الضحايا الذين قتلوا دون وجه قانوني (14). وفي أوائل عام 1991 فإنّ عضوين من فريقنا - كلايد كولن سنو وأريك ستوفر- قد أنجزوا كنموذج، نبش ثلاثة قبور في أعالي گواتيمالا، وكانت بقايا العظام فيها تعود لثلاثة فلاحين كانوا قبل أربع سنوات من ذلك قد أعدموا فوراً من قبل قائد دورية مدنية (15). وفي آب 1991 عاد سنو إلى گواتيمالا لتدريب فريق من العلماء الشباب وطلبة الطبّ للأستمرار على فتح القبور السريّة في أجزاء أخرى من البلاد (16).

وبحلول شهر أيلول كانت جميع المناطق التي يقطنها الكرد في العراق، باستثناء كركوك والموصل، في أيدي الكرد أنفسهم. وفي شهر تموز، فقد أدّت الانتفاضات الشعبية في أربيل والسليمانية (كل منها يسكنها حوالي المليون نسمة) أن تقعا تحت سيطرة الثوار بصورة كاملة واستمر القتال في ضواحي السليمانية والقصبات القريبة منها لغاية شهر أكتوبر 1991. وفي إحدى هذه المعارك فإنّ قوّات الأنصار الكردية، قد قتلت، كما يقال، رمياً ما لا يقل عن 60 جندياً عراقياً مجردين من السلاح بعدما استسلموا. وحسب مراسل رويترز الذي شهد الحادثة فإنّ الجنود قد تمّ رميهم بالرصاص بالتسديد اليهم في صف واحد إثناء بروكهم على ركبهم داخل بناية وأيديهم مشدودة إلى الخلف (13).

أنّ كردستان العراق حالياً في حالة سلام غير مستقرّة، حيث تحرس طائرات مقاتلة منطلقاً من القاعدة الأمريكية في إنجربليك - تركيا سماء المنطقة لغاية خط العرض 36 معرفة الهجمات الجوية والأرضية العراقية، بينما في السهل الغربي من كردستان العراق تنتظر قوّات هائلة من جيش الرئيس صدام حسين على امتداد 250 ميلاً من خط التماس العسكري، يمتد من سوريا إلى إيران.

● تحقيق الطبّ العدلي لخرق حقوق الإنسان:

بتوجيه من محقق أسباب الوفيات أو الفاحص الطبي في الولاية وأنّ أيّ تحقيق طبي عدلي للبقايا العظمية المدفونة يبدأ بحفر مكان الدفن (أنظر الملحق أ)⁽¹⁸⁾. ولكي لاتضيع الأدلة الأساسية، يجب أن يكون الحفر متوافقاً مع العناية المضبوطة التي تعطى لأبحاث مسرح الجريمة. وفي بعض القضايا، يكون من الضروري قبل كل شيء تحديد القبر، وعادة ما يتمّ هذا بإزالة النباتات التي تغطّي القبر وما جاوره. والقبور تبدو أكثر هشاشة من المناطق المحيطة بها لاختلاط أنواع التربة. أنّ فريق النيش، وتوجيه من خبير لأنثروبولوجيا الطب العدلي يحفر مقطعاً بجانب القبر عند القدمين لتحديد مستوى الدفن، ثم يزال التراب من على القبر بواسطة الفؤوس والمساحي ولمسافة عشرة سنتمترات فوق الهيكل العظمي. وبعد إزالة النقل يبدأ الفريق بإزالة التراب الباقي ببطء وبصورة حذرة جداً بالأزاميل والفرش الناعمة إلى أن ينكشف كامل الهيكل العظمي أو الرفات، بعدها يتم تصويره ويؤخذ إلى وحدة

أنّ خبراء أنثروبولوجيا الطبّ العدلي مثل سنو وعضو آخر في بعثتنا، كارن بيرنس، هم أنثروبولوجيون طبيون تخصصوا في تحليل بقايا الهيكل العظمي ومطابقة هذه المعلومات بتحقيقات الجرائم المدنية. أنّ قلّة قليلة من متخصصي الأنثروبولوجيا في العالم، ومن المحتمل ان لايزيد عددهم على الستين، قد خبروا وجرّبوا أنثروبولوجيا الطبّ العدلي⁽¹⁷⁾. ولازال عدد أقلّ من ذلك قد استخدموا مهاراتهم لكشف الوحشية التي ارتكبت من قبل الحكومات. وفي معظم تحقيقات الطبّ العدلي على بقايا العظام فإنّ خبراء أنثروبولوجيا الطبّ العدلي كانوا يعملون على تشخيص هوية الفقيد لتحديد زمن وسبب ووسيلة الوفاة. وهذه غالباً ماتشكّل جهود متكاتفة حيث وظيفة الخبير في أنثروبولوجيا الطبّ العدلي كعضو في فريق متعدد المهام مؤلف من المتخصصين في الباثولوجيا - والأسنان والأركيولوجيا وغيرها من مجالات علوم الطبّ العدلي. في الولايات المتحدة، مثل هذا الفريق عادة ما يعمل

فالأطراف العليا، كمثال، غالبا ما تشخص وضعيتها على الهيكل العظمي عن طريق فحص سطح الكتف في ملتقى عظم الكتف أو الترقوة. أنّ التمدد المنتظم للذراع يمكن أن يغيّر شكل العظم، واستعمال ذراع أكثر من الآخر طوال الحياة يخلق عدم تناسق في الذراعين ويكون من الوجهة الأنتروبولوجية مثيرا للملاحظة. وأضافة لذلك فإنّ استعمال ذراع أكثر من الآخر يتسبّب في طول هذا الذراع أكثر من الآخر، وقد يكون الفرق ملمترات كثيرة. وهكذا إذا كان الهيكل العظمي لشخص أعسر في حياته (يستعمل اليد اليسرى) وهي نسبة 15% من السكان. وكذلك فإنّ الأمراض والجروح القديمة غالبا ما تترك آثارها على الهيكل العظمي، حيث توفرّ الدليل لتعريف إيجابي. ومن خلال ربط التدريب مع الخبرة فإنّ خبراء أنتروبولوجيا الطبّ العدلي يقدرّون على التمييز بين الأشكال المتعددة من الصدمات (التراوما) على العظم حيث العين الغير خبيرة تفشل في الكشف عنها. وعلامات العنف عند

الطباة العدلية لإجراء الفحوصات والدراسات المختبرية اللازمة عليه.

وهذه الطريقة تساعد على استعادة الأجزاء الصغيرة إلى أماكنها كالأسنان والرصاصات والممتلكات الشخصية والتي هي غالبا ما تكون حاسمة في التعرف على الضحية وتحديد سبب ووسيلة الوفاة وعلاوة على ذلك فإنّ دراسات خاصة للبقايا الصغيرة من النباتات والحشرات الموجودة في القبر تساعد على تصوّر وتخمين وقت الوفاة. في معظم الحالات، فإنّ فحوصات الأسنان وأشعة X قبل الموت تزودنا بالوسائل الفورية للتعرف على بقايا الهيكل العظمي. وإن لم تكن هنالك كفاية متوفرة لدلائل الطب الإشعاعي، فإنّ خبيراً أنتروبولوجيا الطب العدلي سيبدأ دراسة أنتروبولوجية على الهيكل العظمي. وأنّ دراسة كهذه تتضمن تحديد عمر الهيكل العظمي عند الوفاة، الجنس، العرق، القامة وغيرها. ثمّ تقارن هذه المعلومات بصفات الفقيّد قبل موته لدراسة إمكانية المطابقة.

التعرض للموت تختلف على الهيكل العظمي مثل قوة هائلة أو ثقب الرصاص في الجمجمة إلى القطع والحزّ بجرح مميت. وحتى أنّ الأختناق يترك أثره على العظم: فالأختناق باليد أو بالحبل يمكن أن يترك أثره على كسر أو تمزق العظم اللامي وهو عظم صغير على شكل حرف U في قاعدة اللسان حيث يمكن استعادته إلى موقعه إذا نبش القبر بدقة وعناية.

3. الملاحظات والأستنتاجات:

الکرد العراقيون، ولأول مرّة في تأريخهم، يسيطرون الآن على معظم أراضي كردستان العراق. كردستان المحرّرة تبدأ من الحدود السورية وتمتد في المناطق الجبلية لشمال شرق العراق إلى أن تضيق وتنتهي جنوب حلبجة، الموقع الأكثر شهرة كونه قد تعرض لهجمات الغاز السام في العام 1988. ورغم أنّ المنطقة الآمنة التي أنشأتها قوات الولايات المتحدة في شهر نيسان 1991 تمتد إلى خط العرض 36 فقط غير أنّ مقاتلي المقاومة الكردية يسيطرون الآن على المقاطعات الواقعة جنوب هذا الخط وبضمنها مدن أربيل والسليمانية. أنّ بحث كردستان العراق عن المفقودين قد دخل في سباق مع الزمن وانسدت

العظمية لتسعة أشخاص معظمهم كان يحمل أثر طلاقة واحدة في رأسه. الكرد أغلبهم مسلمون، حيث عادة مايدفنون موتاهم وفق الطريقة الإسلامية. وحسب الأعراف والتقاليد يحضّر جثمان الميت رجلاً كان أم امرأة للدفن، حيث تنتزع الملابس عن الميت ويغسل، ولذلك فإنّ الشعر يغسل أيضاً ويزال الجداول والدبابيس، بعدها يلفون الجثمان بقماش قطني لاخييط (الكفن - م) حيث يربط نهايات القماش عند الرأس والقدمين ثم بعد ذلك يحضّر الرجال مكان الدفن حيث يحفرون قبراً مستطيلاً عميقاً ثمّ يحفرون في الوسط حفرة ضيقة على امتداد طول الحفرة الأوسع (اللحد - م) ويرقدون فيها الجثمان على الجانب الأيمن ويكون الكتف الأيسر إلى الأعلى والوجه نحو مكة. وقبل ردم التراب في القبر يغطّون الحفرة الضيقة التي يرقد فيها الجثمان بأحجار كبيرة مسطّحة تشكّل نوعاً من التابوت.

معظم القبور التي نبشناها في أربيل والسليمانية كانت مغطاة بالأحجار وفق الطريقة التقليدية. لكنّ الجثث كانت

بوجهه السبل، والسبب هو أنّه من غير المؤكّد أن يستمر الغطاء والوقاية الجويّة التي تؤمّنها الولايات المتحدة حالياً أن تستمر إلى ما بعد الأول من تموز (بحكم مراسيم التجديد من قبل تركيا كل ستة اشهر - المترجم) ومن وجهة النظر الطبية، فإنّه بمرور الوقت يتحلّل الشعر والملابس في القبور ويمحو المفتاح الحيوي لفك اللغز، وهنالك خطورة أيضاً على تلف وضياع الآثار الطبية والأسنان.

في أربيل والسليمانية، زار فريقنا المقابر والسجون السابقة والقواعد والثكنات العسكرية، حيث كان الحفر ونبش المقابر جارياً. وفي أربعة من هذه المواقع عملنا جنباً إلى جنب مع الباحثين والمحقّقين الكرد كي نظهر ونبرهن الطرق العلمية المستعملة لنبش القبور والتعرّف على الرفات. وحينما كنّا نعمل كان المئات من الناس مجتمعين حولنا في الموقع. لقد جاء البعض بدافع الفضول بينما الآخرون كانوا يأملون في أنّنا سوف نكشف لهم قريبا أو صديقا فقد أثره. وقد أستعدنا ترتيب أجزاء الهياكل

والأعدامات غالباً ما تسجّل على أشرطة الفيديو وتوثق في ملفات⁽¹⁹⁾. ونتيجة لذلك فإنّ الكرد يمتلكون الآن وفرادى من المستمسكات القمعية للبوليس السرى توثق بتفصيل مثير للأشمزاز مظالم النظام في بغداد ووحشيته⁽²⁰⁾. وقد وضع البيشمرگه يده على هذه الوثائق والتي هي في الأعمّ الأغلب أضيابير وأفلام فيديو، في المباني الحكومية، في طول كردستان وعرضها، خلال انتفاضة آذار 1991. ولسوء الحظّ فإنّ قسماً من هذه الوثائق قد استعادتها القوات العراقية حين استرجعت السيطرة على كردستان نهاية مارس وبداية نيسان من تلك السنة، ووثائق أخرى كثيرة قد فقدت عند الهروب. وقد أحرق أيضاً المقاتلون الكرد بعض الملفات وأشرطة الفيديو على الحدود الإيرانية كما وصادر البوليس السرى الإيراني بدوره ملفات ووثائق كثيرة، ومع ذلك، فإنّ المقاومة الكردية لاتزال تمتلك كميات كبيرة من الوثائق العائدة لأجهزة الاستخبارات والمخابرات المختلفة. ومن بين الوثائق والمستمسكات التي

بملابسها، ممّا يوحي بأنّ دفنها قد تمّت بصورة روتينية غير مبالية. وفي الحقيقة فقد أخبرنا حفاروا القبور بأنّ عناصر الأمن العراقي غالباً ما كانوا يمنعونهم من دفن السجناء المعدومين وفق الطريقة الإسلامية. المسلمون، مثل الهندوس والبوذيين، يولون اهتماماً كبيراً بطريقة دفن موتاهم. وهكذا فإنّ الشعب الكردي يشعرون بالألم والأهانة النابعة من شعورهم بوجود الدلائل التي تثبت بأنّ أحبّائهم قد عذبوا وقتلوا والأسوأ من كلّ هذه هي الأستهانة الواضحة في دفن الموتى.

• الدليل التوثيقي:

القوات الأمنية العراقية هي قوات بيروقراطية مكرهة، لايفرق لديها من كان منشقاً ومخالفاً في الرأي، سجيناً، مخبراً، بعثياً مشهوراً أو ربة بيت حيث الكل له ملف. وكذلك فإنّ عناصر الأمن العراقي شغوفون بالتقنية العالية للتحقيق وبضمنها ذلك الذي يجري تحت التعذيب،

ارتكابها أبدأ. وآخرون قد حكموا بسبب انتمائهم إلى جماعات انفصالية، وأحدهم يسمّى دلشاد محمد امين فتاح مريواني والذي كان قد أعدم في 13 آذار 1989 وقد كتبت ملاحظة قبالة اسمه: "هذا المجرم كان مدرّساً للغة الكردية في أعدادية شورش للبنين وكان يدرّس اللّغة الكردية مستعملاً الحروف اللاتينية بسبب معتقداته الشوفينية والأنفصالية، وخصوصاً أنه كان واحداً من مثقفي الجماعات التخريبية".

وثيقة أخرى، كانت عبارة عن مذكرة مكتوبة بخط اليد، توضح بأنّه كان قائد المنطقة الشمالية، علي حسن المجيد، الذي هو الآن وزير الدفاع العراقي هو الذي أمر بإعدام الجرحى المدنيين في تظاهرات معادية للحكومة في حلبجة بتاريخ 14 مايس 1987. المذكرة تمضى في سردها قائلة بأنّ المجيد قد أمر باستعمال الدبّابات وكذلك البلدوزرات في هدم بيوت الجرحى. وحسب شهود أهالي حلبجة فإنّ أكثر من مئة شخص قد اختفي أترهم بعد الاعتقال

تمّت السيطرة عليها في السليمانية، على سبيل المثال، كانت قوائم بأسماء السجناء السياسيين الذين أعدموا أو قتلوا تحت التعذيب، وإلى جانب الأسماء شرح مختصر عن الجرائم المنسّبة إليهم وتواريخ إعدامهم. وإحدى هذه القوائم، مؤرّخة في 14 حزيران 1989 ومؤشّرها "سرّي للغاية" تحوي أسماء 44 سجيناً معظمهم أعدموا سنة 1985⁽²¹⁾. وقسم منهم أعدموا رمياً بالرصاص لكونهم قد هربوا من الجيش وآخرون بزعم تعاونهم مع العملاء الإيرانيين، كما وبعض آخر ضبط بحوزتهم صور لقادة كرد غير مرغوب فيهم. كما وكتب بجانب أسماء ثلاثة من المعتقلين وهم: بهروز مردان عبدالرحمن، وليد فائق علي وياسين عارف قادر، العبارة التالية "ماتوا أثناء التحقيق" وهناك قائمة مشابهة، مؤرّخة في 24 آب 1989 وموقّعة من مدير أمن محافظة السليمانية دوّن فيها أسماء 87 شخصاً وتواريخ إعدامهم بجانب أسمائهم. وكان الكثيرون منهم قد حكموا بارتكاب جرائم كبيرة لم يقدموا على

عوائل بكاملها. وعلى سبيل المثال فأنّ إحدى هذه التعليمات المؤشر عليها "سرّي للغاية" والمؤرّخة 21 في كانون الأوّل 1988 تحوى أسماء ثمانية أشخاص ألقابهم تدلّ على قرابتهم⁽²²⁾. وهذا الدليل التوثيقي مقارنة بالدليل العملي المأخوذ من القبور، معلومات لا تقدّر بثمن عن أيّ تقييم دولي في المستقبل لخروقات حقوق الإنسان بالجملة من قبل الحكومة العراقية.

• مقرّ شرطة الطوارئ في السليمانية:

لغاية انتفاضة آذار 1991، كانت الهيئات الأمنية للحكومة العراقية في السليمانية هي مديرية الأمن الواقع مقرها قرب مركز المدينة وشرطة الطوارئ الكائن مقرّها في حيّ سكني على أطراف المدينة (المقصود هنا قسم الطوارئ التابع لدائرة الأمن في حي جوارباخ- المترجم) وحسب القاعدة العراقية فأنّ الأشخاص المحتجزين كانوا يؤخذون إمّا إلى مبنى البوليس السريّ أو إلى السجن المركزي للأمن المجاور لمقر شرطة الطوارئ للتحقيق

الجماعي. وفي تشرين ثاني 1991، عثر أهالي المدينة على قبر أحد المفقودين وهو محمد فرج عبدالله، وفي القبر وجدوا ساعة عبدالله لاتزال تحيط بعظام يده اليمنى. وكانت الساعة اليدويّة قد توقفت عن الحركة في الساعة الثانية والنصف بعد ظهر يوم 16 مايس. وعند زيارتنا لم تكن باستطاعة سكان حلبجة تحديد وتشخيص القبور الأخرى.

لقد حافظ البيروقراطيون العراقيون على تسجيلات لتفاصيل دقيقة عن الأعدامات. وفي أربيل أعطانا المحقّقون الكرد نسخا من عشرات التعليمات الرسميّة للشرطة السريّة العراقية التي تأمر العاملين في وحدة الطبابة العدليّة لأصدار شهادات الوفاة " للمخربّين " المدومين ومن ثمّ إرسال جثثهم إلى بلدية أربيل لغرض الدفن. ومعظم الوثائق تحوى قوائم بأسماء المقتولين وتحمل التحذير التالي " لا تؤخذ إلى أيّة جهة أخرى ولا تسلّم إلى أحد ونحملكم المسؤولية الشخصية عن ذلك ". وهناك وثائق أخرى تؤكّد أقوال شهود عيان حول إعدام

بأنهم غالبا ما كانوا يسمعون أصوات الصراخ ورشقات الرصاص، لكنهم كانوا مهتدين بالموت إن حاولوا النظر إلى مجمع المباني من على الجدران العالية المحاطة به. وعلى أية حال فقد لاحظ رجل مشهدا للأعدام هناك، إذ يقول محمد أمين البالغ عشرون عاماً من العمر بأنه قد راقب من على سطح منزله في إحدى أمسيات صيف عام 1986 مجموعة من السجناء وقد ربطوا بالأعمدة وتم إعدامهم رمياً. شخص آخر يقول بأن شقيقه، كاروان حسين وكان عمره 16 عاماً وابن عمه طاهر حسن عبدالرحمن وكان عمره 32 عاماً قد أعدموا في هذا المكان مع سبعة آخرين في 16 كانون ثاني 1988 عند الساعة السادسة مساءً. وكان هذان الشخصان قد اعتقلا بينما كانا يعبران منطقة محظورة خارج السليمانية وهما في طريقهما لبيع المخضرات في سوق المدينة. وفي ليلة الأعدام كان أحد السجناء واسمه الحاج عبدالرحمن، وكان صديقاً لهما، قد صعد على كتف سجين آخر ليرى من نافذة

والتعذيب. واليوم فإنّ الكرد المرحلين من منطقة كركوك، يعيشون في المبنيين المذكورين وأنّ سجن الأمن هذا قد تحول إلى مدرسة ابتدائية (كانت هذه البناية هي بالأصل مدرسة ابتدائية حولها الأمن إلى سجن لقسم الطواريء- المترجم) ومع هذا فإنّ الشاهد على القمع والمظالم التي مورست لايزال شاخصاً في الأماكن الثلاث المشار إليها، حيث أنّ الكلاب الحديدية التي كانت تعلّق عليها المحتجزون اثناء جلسات التعذيب لاتزال موجودة في مبنى مديرية الأمن. وهناك خمس إطارات للسيارات مليئة بالأسمنت موجودة بين مبنى أمن الطواريء والسجن المجاور لها تؤشر إلى المكان الذي أعدم فيه المئات من الناس علناً⁽²³⁾. وكان السجناء معصوبي الأعين وأيديهم مشدودة خلفهم يربطون إلى أعمدة مغروسة في الأسمنت ثم يعدمون رمياً بالرصاص. وقد حصلنا على صور عديدة لمشاهد الأعدامات هذه والتي وضع اليد عليها في ملفّات للأمن. والناس الذين يعيشون قرب موقع الأعدام هذا قالوا

شخص أو أكثر، وكلهم كانوا قد قتلوا على يد الأمن بين الأعوام 1985 و1989. كانوا إما بيشمرگه أو نساء أو أطفال. وهناك من تعرّضوا للتعذيب وقد بدا ذلك واضحاً على جثثهم. لقد كان هناك حفّاروا قبور آخرون غير أنني متأكّدة بأنني قد دفنت معظمهم. كنت في بعض المرّات أدعى إلى المستشفى أو الطب العدلي أو مباشرة إلى مقرّ الأمن لجلب الجثث. وفي أكثر من مناسبة كنت أحذر من أن أغلق فمي وأكتم السرّ، لكنني لم أفعل ذلك، فأن ظهر أقارب الميت كنت سأخبرهم وأسلمهم الجثة سرّاً في الليل. وفي مرّات أخرى إن تعرّفت على بعضهم كنت أذهب مباشرة إلى العائلة. والذين لم أكن أتعرّف عليهم كنت أدفنهم بملابسهم ليكون سهلاً التعرف عليهم فيما بعد ... أتذكّر مرّة وفي بحر أربعة أيّام حوالي نوروز عام 1988، كنت مع حفّار قبور آخر قد دفنت 75 - 80 جثة، وجميعهم كانوا قد أطلق الرصاص على رؤوسهم. وفي مرّة أخرى جلب لنا العراقيون جثة 21 كردياً قالوا بأنهم

صغيرة للسجن بأنّ الرجال التسعة قد تمّ رميهم برصاص الأسلحة الأوتوماتيكية، ثمّ بعد ذلك أنهى حياتهم برصاصة مسدس على رأس كلّ واحد منهم. ولغاية شهر تشرين ثاني 1991 كان الكرد قد أخرجوا 28 جثة من المناطق المجاورة لموقع الأعدام هذا. وقد أخرجوا دفعة واحدة تسع جثث من قبر جماعي حيث تعرّض عليهم التعرف على هويّات الجثث وأعيد دفن رفاتهم على انفراد في مقبرة المدينة (24).

● مقبرة سيوان في السليمانية:

منذ ثلاثين سنة وصديق عيسى يحفر القبور على سفوح تلال مقبرة سيوان. هنالك مقابر أخرى في المدينة لكن سيوان هي الأكبر من بين هذه المقابر، وقد دفن فيها المئات من السجناء المدومين منذ ما يزيد على العقدين الماضيين. صديق عيسى يبلغ حالياً من العمر 63 عاماً، لا يقرأ ولا يكتب، لكنّه يتذكّر بدقّة وحيوية العديد من وجوه الذين دفنهم هنا كي يستريحوا إلى الأبد: " لقد دفنت 600

والظروف التي أحاطت بموتها قد توضحنا تدريجياً. وابتداءً فقد تذكر صديق عيسى بأنه قد دفن هذه المرأة، ورغم أنه لم يتذكر تأريخ الدفن، السنة والشهر بالضبط، غير أنه تذكر بأن المرأة كانت جميلة وجذابة وكانت هناك آثار رضّ وخدش حول عنقها (وقت الدفن) كدلالة على خنقها.

وعودة إلى وحدة الطبابة العدلية، فقد أعطانا المعاون الباثولوجي أنور علي محمد مفتاحاً آخر لحلّ اللغز، إذ تعرّف على ملابس المرأة وتذكر أيضاً بأنها كانت تتقلّد علامة في عنقها وقد بحث أنور علي محمد في سجلات الطب العدلي ووجد مدخلاً إلى اسم امرأة تسمى م.ك.أ. والتي جلب جنود عراقيون جثتها إلى الطبابة العدلية في 24 تشرين الثاني 1989. وكان تقرير تشريح الجثة قد ذكر بأنها قد شنقت بحبل. وقد تبين بالدراسة والمقارنة أنّ الهيكل العظمي يعود لتلك المرأة، غير أنه ورغم التعرف على الجثة إلا أنها أعيدت إلى المقبرة لتدفن كمجهولة.

هاريين من الجيش "العراقي". وقد أخذنا الجنود مع الجثث بشاحنة إلى معسكر سارداو حيث دفنهم هناك". وقد دلّ صديق عيسى بعثتنا إلى قطاع من مقبرة سيوان يسمّى الآن "گردي شهيدان" أو تلة الشهداء، حيث قد دفن هنا معظم الجثث التي كانت ترسل له من الشرطة السريّة (الأمن) وبمساعدة عيسى فقد نبشنا أربعة قبور مجهولة (أنظر الملحق ب). وفي اليوم التالي كان الدكتورين سنو وبيرنس قد درسا بقايا تلك الجثث في مبنى الطبابة العدلية بالسليمانية ووجدا بأنّ إثنين من الهياكل العظمية الأربعة يظهران علامات الصدمة والأذى العنيفة. وكان الهيكلان العظميان ذكورا في بدلة السترة والبنطلون وكلّ منهما يحمل آثار طلقة واحدة في الرأس. غير أنّ الهيكل العظمي الثالث، وكان ذكراً أيضاً، لم يكن ضمن الضحايا المعدمين وقد أعيد دفنه⁽²⁵⁾. أما الرفات الرابع وكان يعود لأنثى في منتصف إلى أواخر الثلاثين من العمر ولم يظهر عليه علامات الصدمة والأذى الواضحة. غير أنّ لغز هويّتها

أصبحت تلة دباشان مدفناً جماعياً. ففي هذا اليوم أستدعي أحمد شريف، سائق البلدوزر البالغ من العمر 50 عاماً إلى مبنى الطبابة العدلية في المدينة وأمر من قبل ضابط عراقي بدفن 25 جثة في مواقع مختلفة خارج المدينة. وقد ظنّ بأنهم قتلوا أمّا بفعل القصف المدفعي العراقي للمدينة أو بعد أن احتلّ الجنود العراقيون المدينة وبدؤوا بإطلاق النار على المدنيين وهم يفرّون منها⁽²⁶⁾. يقول أحمد شريف: " أنا لم أغانر المدينة أثناء الهجوم العراقي. وما قد رأيت لا يمكن تصديقه، حيث كانت الدبابات والطائرات العراقية تقصف كلّ الأماكن عشوائياً ودون تمييز. لقد ساد الرعب بين الناس حيث كانوا يهربون في جميع الاتجاهات، وكانت طائرات الهليكوبتر تتعقب الناس وتقصفهم".

وليومين متتاليين كان شريف يصل الطبابة العدلية في الصباح الباكر ويحمل كلّ يوم 10-12 جثة في فوهة بلدوزره ويذهب بها إلى تلة دباشان. يقول شريف: "الجثث

• تلة دباشان في السليمانية:

تلة دباشان هي واحدة من التلال الجرداء العديدة التي تحيط بمدينة السليمانية. وهذه التلة غير مسكونة ولا توجد عليها أشجار نامية. في السابع من نيسان 1991 ، وبعد يومين من استعادة السليمانية من قبل القوات العراقية،

• معسكر سارداو في السليمانية:

بني هذا المعسكر في العام 1988 بينما كانت الحرب العراقية- الإيرانية تقترب من نهايتها، وقد أصبح المعسكر واحداً من أكبر المنشآت العسكرية العراقية في الشمال الشرقي من العراق. وعلى أية حال، فإنّ المعسكر بمساحته الواسعة وجدرانه ذات الأبراج والأسلاك الشائكة، مطّلاً على المدينة، لم يكن إلاّ رمزا سيئاً للقمع العراقي. وخلال انتفاضة آذار 1991 فإنّ أهالي السليمانية قد سيطروا على المعسكر وحوّلوه بالمطارق والمعاول إلى أنقاض. وفي وقت متأخر من تلك السنة، في تموز، وحينما كانت عائلة فقيرة تبحث عن أنابيب المياه المعطوبة (السكراب) إكتشفت العديد من القبور الغير الواضحة المعالم. وبحلول كانون أول 1991، إكتشف الكرد 145 قبراً في السليمانية، ومن هذا العدد كان 45 قبراً قد اكتشف في أرض معسكر سارداو، 19 هيكلًا عظمياً تم التعرف عليهم من بدلاتهم الموحدة كجنود إيرانيين، و26 آخرين

التي كنت أخذها كانت تمثّل فقط نسبة قليلة من الموتى، أعرف ذلك لأنني حين كنت أسوق في الشارع الدائري حول المدينة كنت أرى الناس وقد تمدّدوا على طول الطريق، قسم منهم كانوا موتى وآخرون يتلوون ويموتون من جرّاء جروحهم".

في 25 كانون أول 1991 أخذ شريف بعثتنا إلى السفح الجنوبي لنلة دباشان. وقد رافقنا أعضاء من الأتحاد الوطني الكردستاني. أفاد شريف بأنّ 13 جثة على الأقلّ قد دفنت في هذا الموقع، إضافة إلى 12 جثة أخرى دفنت في حفرة واحدة في الجانب الآخر من التلّ. وقد أزال شريف ببليدوزه طبقة تراب بعمق أربعة أقدام كاشفاً جثة متفسخة بشكل سيء، وكانت الجثة تعود لأمرأة تظهر على جمجمتها أثراً كثيرة من الصدمة والأذى قبل الموت. وكان السكان المحليون قد شخصوا إحدى قطع ثيابها كعباءة صلاة من النوع الذي يستعمل من قبل العجائز⁽²⁷⁾.

وبكلّ الوسائل الممكنة أن تعرف ما حدث له، حيث رفعنا عرائض والتماسات إلى السلطات المحلية وإلى رئيس الجمهورية ... حتى أننا أعطينا هدايا للأمن. كانوا يقولون لنا لا تقلقوا، فهو حيّ يرزق، لكنّه معتقل في مكان ما". وفي تشرين أول 1991، وجد آراس وفريق للبحث بقايا جثة أخيه في أرض المعسكر، حيث قميص البيجاما، الذي كان يلبسه ويحتوي نسبة من مادة النايلون لايزال على حاله، وقد عثر على جثة غريب بجانب جثث عشرة رجال آخرين، تم التعرف بعدها عليهم جميعا من ملابسهم، لأنّ المجموعة كانت قد أدمت قبل ست سنوات. يستطرد آراس ويقول: "والآن وقد تعرّفنا على شقيقي، وأسررتي في وضع نفسي أحسن حاليا. لقد كان ضروريا لنا أن ندفنه بشكل لائق. وعلنا نفس الشئ بالنسبة للعشرة الآخرين، وقد شارك الآلاف في تشييعهم، وهذا كان مهمّا بشكل خاص للمجتمع، لأنّه كان يعنى بأننا إذا كنا قادرين على

ككرد. وكان من بين القتلى الكرد في معسكر سارداو شخص اسمه خبات محمد غريب البالغ من العمر 23 عاما اعتقلته الشرطة السريّة العراقية (الأمن) في بيته بتأريخ 17 تشرين أول 1985 وقد انتزعه من سريره وهو لابس بنطرون وقميص بيجاما، بعدها أخذ إلى مقر الأمن. وحسب وثيقة عثر عليها بعد الانتفاضة فإنّ غريب أعتقل بسبب "كمية من منشورات الأحزاب المعادية" عثر عليها في حوزته. وفي اليوم التالي من اعتقاله كان قد أعدم مع عشرة محتجزين آخرين من قبل فرقة الأعدام. وسجين آخر اسمه ياسين عارف نادر والذي ألقى القبض عليه في نفس الوقت "توفي أثناء التحقيق" حسب وثيقة من مديرية أمن محافظة السليمانية (28).

الشقيق الأكبر لغريب، آراس محمد غريب، هو الآن أحد مسؤولين كرديين اثنين، يحفران وينبشان القبور المجهولة في السليمانية. يقول آراس في مقابلة أجريتها معه: "في قضية شقيقي الأصغر، حاولت أسررتي

يذهبان إلى تلال سيوان مع آخرين من زملائهما الطلاب للنزهة هناك. وفي إحدى المرات وحين وصل الطلاب إلى هناك وجدوا جثث كثيرة لجنود إيرانيين وكان بعضهم لا يزال في بزته الرسمية. وقد أخبروا السكان المحليين حيث أبلغوا البلدية التي بدورها أرسلت صديق عيسى، أحد حفاري القبور إلى الموقع. وقد فحص عيسى الجثث ووجد الكثيرين منهم وآلة زرق الأبر (الكانبول) مثبتة في معاصمهم. وقد أحرز بأنهم جنود إيرانيون جرحى أسروا وأدخلوا المستشفى من قبل العراقيين ثم بعدها أعدموا انتقاما لهجوم إيراني. يقول صديق عيسى: " لقد رأيت البعض منهم وقد أطلق الرصاص على رأسه، وكان مع البعض هويات وأوراق وصور فوتوغرافية لعوائلهم. وقد وضعت هذه الأشياء في قناني زجاجية وضعتها بين أرجلهم حين دفنتهم ".

اكتشاف رفات هؤلاء الرجال فأنا قادرين أيضا على العثور على رفات آخرين ".

وما يخص الجنود الإيرانيين، فالكرد يعتقدون بأن العراقيين قد أعدموهم بعد أسرهم. وهذا إن كان صحيحا سيشكل خرقا خطيرا لميثاق جنيف الذي يصنّفه "كجريمة حرب". وخلال فترة مكوثنا في السليمانية نبشنا أربعة قبور في سارداو، وفيها وجدنا الهياكل العظمية يبدو عليها بأنها عائدة لطيارين إيرانيين. وكان هيكلان عظيمان لا يزالان في بدلتهم الرسمية وقد عثر على وعائين زجاجين بين أرجلهم وداخل الوعائين كانت هناك بطاقة هوية للجيش الإيراني. إثنان من هؤلاء الأربعة كانا يحملان أثر طلقة رصاص في رأسهما. بعدها، ومن خلال اللقاءات مع السكان المحليين، بنينا صياغة قصة الجنود الإيرانيين الذين قدموا ليدفنوا في هذه التكنة. فرهاد محمد وجمال رسول قالوا بأنهما في ربيع عام 1985 وقبل سنتين من بناء المعسكر كان طالبين في الدراسة الثانوية وغالبا ما كانا

قتلوا قبل عقدين من الزمان هم الآن مدفونين في
گردرهش. لكن حفّاري القبور يقولون بأنهم دفنوا جثث
المئات من السجناء الكرد هناك في أعوام الثمانينات .
واليوم فإنّ العشرات من تلك الجثث قد استخرجت من
حفرها لكنّ الكثير منها، أن لم يكن معظمها، بقيت غير
معروفة الهوية. وفي هذه الحالة فإنّ حفّاري القبور يدفنون
بقايا الرفات مجدداً مع بقايا الملابس ويضعون صخرة على
القبر بأمل أن يظهر يوم ما أحد من الأقارب ويتعرّف على
الملابس وبالتالي هويّة الرفات. وحين كنا نجتاز صفاً إثر
صفّ من القبور الغير معلّمة كان أحد حفّاري القبور
التابعين للبلادية واسمه حمد سعيد أحمد يروي لنا كيف أنّ
ضباط الأمن والجيش العراقي أمروه بـدفن ضحاياهم
.وقبل أسبوعين كان أحمد نفسه قد اكتشف قبر شقيقه
المفقود والذي تعرّف عليه بواسطة طقم أسنانه. وعلى أية
حال، فقد كان أحمد مرعوباً من حادثة هي من أكثر الأمور
والقضايا التي مرّت عليه رهبة وخوفاً: " لقد كان الوقت

• مقبرة التل الأسود (گردرهش) في

أربيل:

تقع مقبرة گردرهش على مبعدة 7 أميال خارج مدينة
أربيل و6 أميال شرق خط الجبهة للجيش العراقي. هنالك
12 مقبرة في أربيل ولكن حسب أقوال الذين أخبرونا بأنّ
گردرهش كانت المقبرة الرئيسية التي استخدمها العراقيون
في نهاية الثمانينات لدفن الضحايا. واليوم تعرف المقبرة
بشهيديان أيّ "مقبرة الشهداء" وتنتثر فيها الحفر المفتوحة
وأكوام من مزق الملابس والخرق البالية. وفي هذه الأشهر
فإنّ المحقّقين الكرد قد نبشوا العديد من القبور فيها. ففي
تشرين ثاني، كمثال، اكتشفوا قبرا جماعيا يحوي رفات 23
قروياً من شقلاوة. وحسب أقوال سكان شقلاوة فقد اعتقل
هؤلاء في 16 تشرين أول 1987، ولم يسمع بأيّ خبر لهم
بعد ذلك. وقد تعرّف الأهل والأقارب على معظمهم
بواسطة أسنانهم وأحذيتهم. ولم يدر أحد بأنّ أولئك الذين

وبدورى فقد دفنتهم جميعا في ملابسهم لكنني استطعت أن أضع الأحجار حول الجثث وأن أجعل وجوههم نحو مكة". وكان اثنان من أعضاء بعثتنا وهما، كلايد ك. سنو وكارن بيرنس، قد فتحا واحدا من القبور التي قال حمد سعيد أحمد بأنها تحوي الطلاب المعدومين. واستخرجا جمجمة كانت تحوي مداخل ومخارج جرحين يبدو أنهما قد تسببا بفعل سلاح اوتوماتيكي موضوع على الصلابة. والجمجمة كانت تعود لشخص ذكر في عمر 16 أو 17 سنة، وكانت عصابة حمراء على محجري العنيين ومربوطة في قاعدة الجمجمة.

خريف عام 1986، حيث دعيت إلى مبنى الطبابة العدلية التابع للمستشفى عقب محاولة اغتيال محافظ أربيل، إبراهيم زنگنه. وفي الحقيقة كانت تلك المحاولة الرابعة، وقد لاقاني ضابط عراقي عند مدخل الطبابة العدلية وأخذني إلى مركبة تابعة للأمن، كانت بداخلها جثث لحوالي 19 شابا وقد غربل الرصاص أجسادهم وأيديهم كانت مشدودة إلى الخلف وأعينهم معصوبة. وقال لي الضابط يجب عليّ أن أدفن هذه "الكلاب" على حدّ قوله. وفيما بعد أخبرني العاملون في الطب العدلي بأن هؤلاء الشباب كانوا طلابا وقد ألقى القبض عليهم عشوائيا وقتلوا رميا بالرصاص من قبل فرقة الأعدام قبل ساعات قليلة. والأمر لم يكن غير انتقام لتلك المحاولة الخرقاء والغير متقنة، كوسيلة لتحذير الكرد. وهكذا ذهبت مع الضابط والجثث إلى المقبرة. وحسب التقاليد فأنا نغسل الميت قبل الدفن وبعد ذلك نلفه بقماش أبيض لكنّ الضابط لم يدعني أفعل ذلك وأمرني أن أتمم عملية الدفن على عجل.

ولحد الآن، لم يعرف عن مصير هؤلاء غير النزر اليسير. ولسبب واحد فإنّ العراقيين ينكرون روتينياً بأنّ حملة الأنفال قد حدثت أصلاً. وعلى أية حال، فإنّه بحلول عام 1990 بدأت المعلومات تتسرّب من أجهزة أمن بغداد التي كانت تبدو غير مختربة. وكانت واحدة من الأفشاءات التي تؤكد بأنّ الأنفال كان حقيقة واقعة جاءت في صيغة رسالة من ديوان رئاسة الجمهورية في بغداد إلى جندي وأسير حرب سابق يدعى عاصي مصطفى أحمد، وهو شخص كردي في الخامسة والثلاثين من العمر حالياً ويسكن قرية قريبة من السليمانية (الأصحّ أحد أحياء السليمانية والمسّمى ولوبه - م). في العام 1981 التحق أحمد بالجيش العراقي وبعد سنة تمّ أسره من قبل الإيرانيين وقضى مدة ثمان سنوات كأسير حرب في أحد السجون الإيرانية بطهران. وبعدها في أيلول 1990 أطلق سراحه فجأة في عملية تبادل للأسرى. وعندها عاد إلى قريته ليجد بيته مدمراً وأفراد أسرته المؤلفة من زوجته وابنته وولديه قد فقدوا جميعهم. وفي 4 تشرين أول 1990، كتب رسالة استرحام إلى صدام حسين يناشده فيها إعلامه عن مصير أسرته⁽³⁰⁾. وبعد ثلاثة أسابيع تسلّم عاصي مصطفى أحمد رسالة من ديوان رئاسة الجمهورية العراقية، هذا نصها:

29 تشرين أول 1990
العدد: س أ/ب/4/16565
السيد عاصي مصطفى أحمد ...

• المقابر الجماعية في جنوب العراق:

الكرديقدرون عدد الذين اختفوا في حملة للجيش العراقي شنت ضدهم أواخر الثمانينات بنحو 180 ألفاً، ولكن من غير الواضح كيف توصلوا إلى هذا التقدير. وبحسب المسؤولين الكردي فإنّ التكتيكات التي استعملتها القوات العراقية كانت عبارة عن مجموعة قواعد، حيث كان الجيش يطوق القرى المساندة للبيشمركة، مدعومة من الميليشيا الكردية الموالية للحكومة، وكان القصف بالمدفعية وقنابل الطائرات وغالباً ما كان القصف بالغازات السامة يصاحب هذه العملية. وبعد ذلك يتمّ إلقاء القبض على من تبقى ويرسلون إلى نقاط التسفير. بعد ذلك يرسل "المحظوظون" منهم للعيش في المخيمات المقامة على الأراضي السهلية الجراء حول أربيل. وآخرون عديدون كانوا يحشرون في شاحنات ويرسلون إلى معسكرات قريبة من كركوك، بعدها اختفي الكثيرون منهم⁽²⁹⁾.

كلّ القادة الآخرين في المنطقة، بالإضافة إلى رؤوس الميليشيا الكردية، إلى مقره ليخبرهم عن الخطة. ويضيف صالح " أنا ككردي أغضبني هذا الأمر إلى درجة كبيرة ". بعدها اتصل بالبيشمركة وأخيرا التحق بهم.

معظم المعلومات التي يعرفها عبدالله حسن صالح عن عملية الأنفال مستقاة من الوثائق التي رآها في مقرّ الفيلق أو سمعها من زملائه الضباط في الميدان. وعلى أية حال، فقد قال بأنّه في العام 1987 شهد إعدام أربعة عشر مدنيا قرب جوارتا، وهي قسبة تقع إلى الشمال من مدينة السليمانية، إثر هجوم كيمياوي. يقول صالح عن الترحيل والتجوير الجماعيين بأنّه كان أمرا شائعا بين ضباط الفيلق حيث أنّ القوافل العسكرية كانت تنقل الناس إلى الجنوب. ثم يستطرد قائلا: " كانوا يأخذونهم أولا إلى منطقة قراج (جنوب مدينة أربيل)، وهناك كانوا يعدمون البعض ويرسلون الآخرين إمّا إلى الرمادي أو إلى حدود العربية السعودية، وكان زملائي الضباط يخبرونني بذلك ". وخلال انتفاضة آذار 1991، عثر الكرد على كميات قليلة فقط من الملفات السريّة للأمن والتي تشير إلى نشاطات الجيش العراقي خلال عملية الأنفال وحسب محققين كرد يدرسون الآن الملفات السريّة للأمن في السليمانية⁽³¹⁾، أنّ قلّة

إلتماسك المؤرّخ 4 تشرين أول 1990. زوجتك وأولادك قد فقدوا خلال عمليات الأنفال التي جرت في المنطقة الشمالية سنة 1988 . مع التقدير.

التوقيع

سعدون علوان مصلح

عن / ديوان الرئاسة

وفي السليمانية قابلنا عبدالله حسن صالح، وهو كردي ونقيب سابق في الاستخبارات العسكرية العراقية أرتد إلى جانب البيشمركة في العام 1988. يقول صالح، وهو يبلغ الثلاثين من العمر، بأنّه سمع ورأى بنفسه الضباط الآخرين يتحدثون عن التهجير والأعدام الجماعيين في أواخر الثمانينات. صالح أنهى الدراسة الثانوية في العام 1978 وانخرط في السلك العسكري ليترفع سريعا إلى رتبة ملازم. وقد قاتل في الحرب الإيرانية - العراقية وكرّمه الرئيس صدام حسين شخصا في العام 1986 لشجاعته في القتال. بعدها ترفع إلى رتبة نقيب ونقل إلى كركوك ليعمل في الفيلق الأول، حيث يتذكّر صالح بأنّ " ذلك كان في شباط 1988، غير أنّني لا أتذكر التاريخ بالضبط لكنني كنت هناك حين أعطى علي حسن المجيد أوامره للبدء في عملية الأنفال، وكان يجب الحفاظ على سرية العملية بكاملها". يقول صالح بأنّه بعد ذلك دعا قائد الفيلق الأول

عدة أسابيع. وهناك، حسبما يقول تيمور، عزل النساء والأطفال عن الرجال الذين أرسلوا في شاحنات إلى جهة مجهولة. وبعد أيام أرسل تيمور مع النساء والأطفال من قريته في عربات عسكرية مغطاة عبر الصحراء دون ماء أو غذاء. وفي رحلتهم هذه مات ثلاثة أطفال. ويقول بأنه فقد الشعور بالوقت لكنه يتذكر بأنه عندما توقفت القافلة للمرة الأخيرة كان الظلام قد حل، وهناك أمرهم الجنود بالنزول من العربة وساقوهم إلى حفرة. وكانت كل حفرة تحتوى على ركاب الشاحنة الواحدة، وقد وقف الجنود على رؤوسهم من على أكوام التراب مع أسلحتهم الأوتوماتيكية، وفي هذا الصدد يقول تيمور: " أتذكر بأنني كنت قرب أمي وأخواتي في الحفرة ولكننا من الخوف والأرتباك انفصلنا عن بعضنا. بعدها بدأ الرمي وعندما أصابنتي الطلقة الأولى ركضت نحو الجندي وأمسكت بيده ". وقد رمى الجندي تيمور إلى داخل الحفرة ثانية وفتح النار عليه مرة أخرى حيث انجرح الولد في كتفه. وبعد توقف إطلاق النار غادر بعض الجنود بينما آخرون كانوا يغدون ويروحون في المنطقة. ورغم جرحه في الكتف والظهر استطاع تيمور الخروج من الحفرة دون أن يلاحظه أحد مختفيا في حفرة فارغة مجاورة. وقد ساعده الظلام في

الوثائق الرسمية عن الأنفال يعود جزئيا إلى أنه كان يسمح فقط للقادة والضباط الكبار بمعرفة الأبعاد الكاملة للعملية وكذلك فإنّ الكرد يظنون بأنّ كلّ الاتصالات المكتوبة حول الأنفال كانت ترسل بالشفرة. ومع هذا فإنّ بعض المذكرات والمخاطبات الرسمية قد تسرّب من الرقابة. ففي مذكرة مؤرّخة في 29 تشرين أول 1988، كنموذج، مدير أمن محافظة السليمانية يطلع رؤساءه بأنه في هذه الأشهر "2532 شخص و869 عائلة عددهم 6030 شخصا أرسلوا إلى معسكر الجيش الشعبي في محافظة التأميم، وهؤلاء الأشخاص قد ألقى القبض عليهم في عملية الأنفال البطلية"⁽³²⁾. ولحد الآن لم يعرف أيّ شئ عن مصير هؤلاء الأشخاص. وحاليا يعيش فتى في الخامسة عشر من عمره قرب السليمانية حيث من الممكن أن يشرح ما حدث لهؤلاء ولعشرات آلاف آخرين من الكرد الذين تلاشوا بعد خطفهم من قراهم خلال الأنفال. وهذا الفتى هو تيمور عبدالله⁽³³⁾ الذي يقول بأنه في شهر آب 1988 أرسل في قافلة إلى الحدود العراقية - السعودية مع والدته وشقيقاته وقرويين آخرين. ويتذكر تيمور بأنه أخذ إلى معسكر تسيير يدعى قوره تو، وهناك مكثوا مدة عشرة أيام تحت الحراسة العسكرية. بعدها نقلوا بالشاحنات إلى توبزاهو حيث مكثوا

ذلك وفي نهاية المطاف صعد متسلقاً إلى الأعلى حيث خرج من الحفرة وهرب. وقد سار على ما يبدو عدة ساعات إلى أن وصل خيمة بدوي وهناك وجد الملاذ عند عائلة عربية، عرفوا من ملبسه بأنه صبي كردي حيث عالجوا جرحه وأخفوه عندهم. وبعد ثلاثة أيام أرسلوه إلى السماوة كي يبقى عند أقارب لهم هناك. يقول تيمور أنه قضى سنتين هناك قبل أن يعود إلى كردستان ليعيش في كنف عمّه.

4. النتائج

أن زيارة سبعة أيام لكردستان لا تكفي أبداً لتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان في العراق على مدى عقدين من الزمان. وهكذا فإن استنتاجاتنا لبقعة صغيرة واحدة فقط من المنطقة تصحّ للبقاع الأخرى ومن ثم تظهر الأدلة الجوهرية بدعم القول بأن العراق قد ارتكب جرائم ضد الإنسانية في كردستان. المادة 6 من لائحة محاكمات نورمبيرغ تصف الجرائم ضد الإنسانية كما يلي: "القتل، الأباد، الاستعباد، الترحيل والتهجير وأعمال لأنسانية أخرى ترتكب ضد أيّ من السكان المدنيين قبل وإثناء الحرب أو الأضطهاد وعلى أسس سياسية أو عرقية أو دينية في تنفيذ أيّة جرائم أو ما يتعلق بها، سواء كان متماشياً مع القانون المحلي للبلد الذي ارتكبت فيه هذه الأعمال أم لا"⁽³⁴⁾.

متسبباً في أحداث التدمير المادّي والجسدي كلياً أم جزئياً،
(د) فرض إجراءات تؤدي إلى منع الولادات في صفوف
الجماعة، هـ) النقل القسري لأطفال الجماعة إلى جماعة
أخرى".

المادة الثالثة من المعاهدة تقرّر بأنّ " الأفعال التالية
يجب أن يعاقب عليها: أ) الأباداة الشاملة
(الجنوسايد) ب) التآمر لارتكاب الجنوسايد ج) التحريض
المباشر والعام على ارتكاب الجنوسايد د) محاولة
ارتكاب الجنوسايد هـ) الأشتراك في الجنوسايد"⁽³⁵⁾.
وعلى أيّة حال، فإنّ من نختاره لتفسير هذه الجرائم
الخطيرة حسب اعتقادنا هو المجتمع الدولي وبالأخصّ
الأمم المتحدة والتي تقع عليها المسؤولية الأخلاقية
لمساعدة الكرد على إجراء وإدارة تحقيق شامل وكامل
للانتهاكات الفاضحة لحقوق الانسان الوارد ذكرها هنا وفي
تقارير أخرى. حيث أنّ الكرد يقرّون بأن ليس لديهم
المصادر ولا التأهيل للمباشرة في إدارة هذا العمل الجسيم
من قبلهم. والمساعدة الدولية لهذا الجهد يجب أن تهدف إلى
تحسين طرق وأجراءات الجمع والتحليل والحفاظ على
الأدلة المروية والوثائقية وأدلة الطب العدلي.

أنّ سلوك العراق في كردستان يثير سؤالاً جاداً عمّا إذا
كانت حكومة صدام حسين ارتكبت أعمال الأباداة الجماعية
(الجنوسايد) ضد الشعب الكردي. وعلى أيّة حال وقبل
أن يتم تحديد ذلك فإننا بحاجة إلى تحقيق أكثر كثافة
وشمولية من الذي جرى لغاية اليوم من قبل المجتمع
الدولي. وقد ابتدأ ميدل إست وونش تحقيقاً كهذا حيث
يحتاج إلى مساهمة الآخرين وبضمنهم الأمم المتحدة. أنّ
حكومة صدام حسين وحزب البعث كلاهما مسؤولان ليس
فقط عن استعمال الغازات السامة والتهجير والقتل
الجماعي للكرد وأنما عن تدمير أربعة آلاف قرية كردية.
فالمادة الثانية من " معاهدة حظر ومعاينة جريمة
الجنوسايد " الصادرة من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة
في 9 كانون أول 1948 والتي انضمت إليها الحكومة
العراقية في العام 1959 والتي تعرّف الأباداة الشاملة
(الجنوسايد) بما يلي: " إرتكاب أيّ من الأفعال التالية
بقصد التدمير الكليّ أو الجزئيّ لجماعة قومية، أثنية، عرقية
أو دينية مثل:

أ) قتل أعضاء من الجماعة ب) التسبب
بالأضرار الخطير جسدياً أو عقلياً لأعضاء في الجماعة ج)
التعمد في أحاق الأذى والأضرار بظروف حياة الجماعة

المؤدية إلى الوفاة. وبالإضافة إلى ذلك فإن الأدلة الحيوية كالرصاص والأسنان وقطع العظام قد فقدت بسبب السبل والأساليب الغير ملائمة للنبش. ولكن الشيء المهم جداً بأننا قد وجدنا زملائنا الكرد متلهفين لاكتساب معلومات عن أركيولوجيا وأنتروبولوجيا الطب العدلي. وفي هذا المجال فإن المساعدة الدولية ضرورية للتدريب والتأهيل ومن وجهة نظرنا فإن الأدلة الجوهرية والمادية سوف تضمن تحقيقاً بأشراف الأمم المتحدة لتحميل حكومة صدام حسين مسؤولية القبض على عشرات الآلاف من الكرد في العام 1988 وسوقهم إلى جنوب العراق حيث قتلوا ودفنوا في مقابر جماعية. وكخطوة أولى فإن الأمم المتحدة يجب أن تزور مخيمات المرحّلين وبصورة أولية في مناطق كركوك ودهوك لمقابلة اللاجئين الذين شهدوا ترحيل العوائل أو الأقارب القرويين إلى الجنوب. وأن بناء الحقيقة على هذا الموضوع قد يحتاج أيضاً تحقيقاً كبيراً في مجال الطب العدلي بهدف تحديد ونبش القبور التي يظن بأنها تضم رفات الضحايا.

أ. الأدلة المروية: لاحظنا إنجاز الشيء القليل لتسجيل الشهادات الشفهية لدى ضحايا القمع وأسره في كردستان. وهناك حاجة عاجلة قواعد وأسس الاستفتاء والأسئلة الموجهة لجمع القصص وروايات الأحداث التي وقعت بسرعة وبشكل مصنف.

ب. الأدلة الوثائقية: يمتلك الكرد الآن كما هائلا من وثائق الشرطة السرية التي تحتاج إلى الصيانة والترجمة والتحليل. ويبدو بأن هذا العمل ممكن فقط في مكان آمن خارج كردستان. والأصح أن نظاماً مركزياً منفرداً سيضمن فحص وتدقيق المعلومات بشكل جيد مع تحديد مصادرها ومناشئها وأن ميدل إست ووتش منخرطة حالياً في جهود حثيثة لتأسيس أرشيف يسهل لها هكذا دراسة وتحليل.

ج. أدلة الطب العدلي: لقد وجدنا بأن مهمة نبش القبور، إيجاد أدلة ما قبل الموت (مثل سجلات الأسنان والسجلات الطبية والأشعة السينية) وتشخيص الرفات البشري هي أمور خارجة عن قدرة وأمكانية المؤسسات والأجهزة المحلية في كردستان. وكذلك وجدنا بأن معظم عمليات النبش واستخراج الرفات قد نفذت بصورة بدائية لغرض تحديد هوية الفقيد وليس لبناء الأسباب والوسائل

عن حقوق الإنسان وأقارب ضحايا قمع حقوق الإنسان في التحقيقات عن الحالات التالية للوفاة:

- أ. الأعتيالات السياسية.
- ب. الموت الناجم عن تعذيب وإساءة المعاملة في السجن أو الحجز.
- ج. الموت الناجم عن "الإختفاءات" القسرية.
- د. الموت الناجم عن الأستعمال المفرط للقوة من قبل ملاكات تنفيذ القانون.
- هـ. الموت الناجم عن عدم استعمال الإجراءات القانونية.
- و. أعمال الجينوسايد.

للمعلومات عن كيفية استحصال نسخة من هذا الأيجاز باللغات الأنكليزية أو الأاسبانية أو أية لغة أخرى أكتب إلى الأمم المتحدة، قسم المبيعات – نيويورك

UN, Sales Section, New York, Ny 10017
(Tel: 212 963 8302)

• الملحق أ : (بروتوكول مينيسوتا)

بروتوكول نموذجي لاستخراج وتحليل الرفات

الملحق أ هو جزء من " إيجاز عن الحظر المؤثر والتحقيق حول الأعدامات الجماعية التعسفية والغير قانونية

Manual on the Effective Prevention and Investigation of Extra-Legal, Arbitrary and Summary Execution. "

المنشور من قبل الأمم المتحدة في العام 1991 والغاية من هذا الأيجاز هي مساعدة القضاء، المحامين، خبراء الطبّ العدلي، ملاكات تنفيذ القانون، المؤيدين والمدافعين

فحص الجثة بينما الخبير الأنثروبولوجي يحتاج إلى فحص الهيكل العظمي. المدعي العام يركّز على المعلومات المستحصلة عن الأنسجة الناعمة بينما الخبير الأنثروبولوجي يركّز على المعلومات المستحصلة عن الأنسجة الصلبة. ولطالما أنّ التفسّخ عبارة عن عملية مستديمة فإنّ عمل الخبير يتشابه ويتداخل مع بعضه. فالخبير الأنثروبولوجي قد يفحص جثة طريّة حين ظهور العظم من مكان الجرح أو حين تكون الصدمة والأذى (تراوما) موجودة على العظم. أنّ قاض أو مدعي عام خبير قد يحتاج إحضار أنسجة مجفّفة أو محنّطة. وفي بعض الحالات فإنّ استخدام هذا البروتوكول أو بروتوكول التشريح النموذجي قد يكون ضروريا لأنتاج أقصى المعلومات. أنّ درجة تفسّخ الجثة تملّي نوع التحقيق والبحث ومن ثم نوع البروتوكول الذي يجب أن يتّبع. أنّ الأسئلة التي توجّه من قبل الخبير الأنثروبولوجي تختلف عن تلك التي تسأل وتتّبع في تشريح نموذجي لتحديد سبب الوفاة. التحقيق الأنثروبولوجي يقضي أكثر وقته في الأسئلة الأساسية كالاتي :

أ. هل أنّ البقايا تعود لأنسان؟

ب. هل أنّ هذه البقايا تمثّل شخصا واحدا أو أكثر؟

• نص البروتوكول:

أ. المقدمة :

هذا البروتوكول النموذجي المقترح لأستخراج وتحليل بقايا الهيكل العظمي (الرفات) يتضمن مسحا شاملا للخطوات مستندا على فحوصات الطب العدلي. أنّ أهداف تحقيق أنثروبولوجي هي نفس الأهداف لتحقيق طبي لشخص فقيّد حديثا. فالخبير الأنثروبولوجي يجب عليه جمع المعلومات التي تعينه على تعريف هوية الفقيّد، زمان ومكان الوفاة، سبب ووسيلة وأسلوب الوفاة (قتل، إنتحار، حادثّة، موت طبيعي). وهنا تختلف معالجات الخبير الأنثروبولوجي بسبب طبيعة المواد التي يجب أن تفحص. وعلى نحو نموذجي، فقاض أو مدعي عام يحتاج إلى

أنّ استعادة وترتيب بقايا الرفات في المدفن يجب أن يعالج بنفس العناية والدقة التي تعطى للبحث في مشهد الجريمة. وأنّ الجهود يجب أن تتسق بين المحقق الرئيسي بالتشاور مع خبير الأنثروبولوجيا الفيزياوي أو خبير الأركيولوجيا. البقايا الآدمية قد تفحص باستمرار من قبل موظفي تنفيذ القانون أو عمال المقبرة الغير ملمين بتقنية الطب العدلي الأنثروبولوجي، وفي هذا الصدد قد تفقد معلومات ثمينة وفي بعض الأحيان ربّما تستنتج معلومات خاطئة. أنّ استخراج الرفات من قبل أشخاص غيرمدرّبين يجب أن تمنع. وكذلك يجب إحضار المستشار الأنثروبولوجي لإدارة أو إشراف عملية الاستخراج. حيث تصاحب حفر ونش كل نوع من المدفن إجراءات ومشاكل خاصة ومميّزة. ومقدار المعلومات المستحصلة من نش وحفر أيّ مدفن يعتمد على معرفة بظروف الدفن والحكم يعتمد على الخبرة والمهارة. والنقير النهائي يجب أن يتضمّن عرضا لأسباب وإجراءات النش. وخلال عملية الأخراج يجب أتباع الإجراءات التالية:

أ. تسجيل التاريخ، الموقع، وقت البدء والانتهاه من الأخراج وكذلك أسماء كلّ العاملين.

ج. كيف كان الجنس، العرق، القامة، الوزن، الذراعين وبنية الجسم للمتوفي؟

د. هل هناك أيّة سمة مميّزة أو شاذة تسهم في تحديد هويّة المتوفي؟

أنّ وقت وسبب وطريقة الوفاة يسأل من قبل الخبير الأنثروبولوجي، لكنّ هامش الخطأ هنا يكون عادة أكبر من إجراء التشريح بعد وقت قصير من الوفاة وهذا البروتوكول النموذجي يمكن أن يستخدم في الحالات المتعددة الأشكال وتطبيقاته قد تتأثر، على أيّ حال، بالظروف السيئة، والمصادر المالية الغير كافية أو عدم كفاية الوقت. أنّ الاختلاف في تطبيق البروتوكول قد يكون محتوما أو حتى مفضّلا في بعض الحالات. وعلى أيّة حال، يقترح في أيّة اختلافات كبيرة لأسباب مساندة أن تؤخذ بنظر الاعتبار في التقرير النهائي

ب. البروتوكول النموذجي الموصى به لتحليل الرفات:

1- مشهد التحقيق :

1. منفرد أو متعدد: قد يحتوي قبرما على رفات شخص واحد دفن لوحده، أو قد يحتوي على رفات اثنين أو أكثر من الأشخاص دفنوا أمّا في نفس الوقت، أو على مدى فترة من الزمن .
2. منفصل أو متلاصق: القبر المنفصل عبارة عن قبر معزول عن القبور الأخرى حيث يمكن نبشه دون تجاوز وانتهاك حرمة قبر آخر. والقبور المتلاصقة كما الحال في مقبرة مزدحمة تحتاج تقنية أخرى في النباش لأنّ جدار قبر معين هو أيضا جدار لقبور أخرى .
3. أولي أو ثانوي : القبر الأولي هو القبر الذي يوضع فيه الفقيد أوّلا. وبعد ذلك إذا أخرج الرفات وأعيد دفنه، حينها يعتبر القبر ثانويا.
4. غير مضطرب ومضطرب : القبر الغير مضطرب أو الغير مشوّش هو الذي لم يتغير(عدا العمليات الطبيعية) منذ الدفن الأوّل. أمّا القبر المضطرب فهو القبر الذي تغيّر بفعل تدخل الإنسان بعد الدفن الأوّل. جميع القبور الثانوية تعتبر مضطربة ويمكن استعمال الطرق الأركيولوجية لكشف الأضراب في قبر أولي.

- ب. تسجيل المعلومات بشكل سردي معزّزة بالتخطيطات والصور.
- ج. تصوير منطقة العمل من نفس المنظور قبل بدء العمل وبعده كلّ يوم لتوثيق أيّ تعكير لايرتبط بالإجراء الرسمي.
- د. في بعض الحالات، من الضروري أوّلا تحديد مكان القبر ضمن المنطقة المقصودة، حيث هنالك طرق ووسائل عديدة لتحديد مواقع القبور، معتمدا على عمر القبر :
 1. أنّ خبيرا بالآثار قد يعرف مفاتيح التحديد مثل التغيير في سطح المنطقة المحيطة بالقبر والخطوط المحددة له والأختلاف والتغيير في النباتات المحلية.
 2. يمكن استعمال مسبار معدني لتحديد صفات التربة التي تغطي القبر .
 3. المكان الذي ينبش يجب أن ينظّف والمنطقة العليا من التربة تزال بمسحاة. والقبور تبدو ترابها أخفّ من الأرض المجاورة لأنّ التربة السطحية الغامقة قد اختلطت مع تربة العمق الفاتحة اللون أثناء ردم التراب على القبر. وفي بعض الأحيان يؤدي رشّ القبر خفيفا بالماء إلى ظهور محيطه.
- هـ. يصنّف القبور على الشكل التالي :

ط. للبحث عن مواد مثل الرصاص أو الحلي والمجوهرات يمكن استعمال كاشفة معادن وبالأخصّ في الطبقات التي تقع مباشرة فوق الرفات أو تحتها.

ى. تحديد موقع الجثة حين يتم تحديد مستوى عمق القبر وحينما يمكن فتح القبر يجب حفر ما لا يقلّ عن 30 سم من جميع الجوانب المحيطة بالقبر.

ك. تعيين قاعدة القبر بالحفر من جميع الجوانب إلى أوطأ مستوى من موقع الجثة (تقريباً 30 سم). وكذلك تحديد قاعدة جميع المواد ذات العلاقة في القبر.

ل. كشف الرفات باستعمال فرشاة ناعمة أو فرشاة الملابس. لا تستعمل فرشاة القماش لأنها قد تدمر الدلائل الليفية. فحص التربة المحيطة بالجمجمة بحثاً عن الشعر. ضع هذا التراب في كيس خاص للدراسة المختبرية. الصبر ثمين جداً في هذه المرحلة حيث قد يكون الرفات هشاً والعلاقة المتبادلة بين العناصر هامّة وقد تدمر بسهولة. فالأضرار التي تحدث تقلل إلى حد كبير مقدار المعلومات المتوفرة للتحليل.

م. تصوير ورسم مخطّط للرفات في موقعه (الحد). جميع الصور الفوتوغرافية يجب أن تتضمن رقماً تعريفياً،

و. تعيين رقم غير مشوّش للقبر : إذا كان نظام ترقيم مناسب غير فعّال في ذلك الوقت، فأنه يجب على خبير الأنثروبولوجيا إبتكار نظام لذلك.

ز. تحديد نقطة معلومات، ثم رسم خريطة لموقع المقبرة مستخدماً شبكة بحجم مناسب وتكنيك آركيولوجي قياسي، وفي بعض الحالات قد يكون من الملائم قياس عمق القبر من السطح إلى الجمجمة ومن السطح إلى القدمين. ويمكن تسجيل المواد المرافقة في صدد موقعها المرتبط بالهيكل العظمي.

ح. إزالة الطبقة الثقيلة من التراب ومن ثمّ غربلة التراب للبحث عن المواد لها علاقة بالرفات. تسجيل المستوى (العمق) والتنسيق النسبي للمواد التي يجري العثور عليها. نوع القبر وخصوصاً أن كان أولياً أو ثانوياً، يؤثر على الدقّة والملاحظة التي تحتاجها هذه الخطوة. أن المواد ذات العلاقة والموجودة في موقع القبر الثانوي لا تساعد على توضيح ظروف وحالة القبر الأولى لكنّه من الممكن تزويد معلومات عن الأحداث التي وقعت بعد الدفن.

س. تتم إزالة كل العناصر ووضعها في أكياس أو صناديق مع مراعاة عدم الأضرار بها. وكل حاوية يتم التوقيع عليها مع العدد والتاريخ .
ع. يتم حفر وغرلة الطبقة التي تقع تحت المدفن مباشرة. وهذه طبقة خالية من أية مواد آدمية الصنع ويجب أن تحدد قبل إيقاف الحفريات والبدأ بملء الأكياس

2. التحليل المختبري للرفات أو الهيكل العظمي:

يجب أن يتبع البروتوكول (الإجراء) التالي أثناء التحليل المختبري لبقايا الهيكل العظمي:
أ. يتم تسجيل التاريخ، الموقع، موعد البدء والانتهاج من تحليل الهيكل العظمي وأسماء جميع العاملين.

التاريخ، وكذلك قياسا ومؤشرا للقطب المغناطيسي الشمالي.

1. صور أوّلا القبر (المدفن) بكامله، بعد ذلك ركّز على التفاصيل الهامة وبذلك تتكشف العلاقة ما بين الكل بسهولة.

2. أي شيء يبدو غير طبيعي أو جالب للانتباه يجب أن يصور من زاوية قريبة. كما ويجب إعطاء الأهتمام لدليل الصدمة (التراوما) أو التغير الباثولوجي سواء كان حديثا أو جرى شفاؤه.

3. صور وارسم مخطّطا لكل المواد ذات العلاقة (الملابس، الشعر، التابوت، الأشياء المصنوعة من قبل الإنسان artifacts ، الرصاص، النقود .. الخ). والخريطة يجب أن تتضمن مخطّطا أوليا عن الهيكل العظمي وأية مواد ذات علاقة.

ن. قبل إزاحة أي شيء من مكانه يتم قياسه:

1. يتم قياس الطول الكلي للرفات وتسجيل نهايات القياس، وكمثال من القمة إلى أخمص القدم (ملاحظة: هذا ليس قياس طول القامة).

2. إذا كان الرفات هشا لدرجة التكسر عند الرفع، يتم قياسه حد الامكان قبل إزاحته من الموقع .

4. تصوير كامل الهيكل العظمي في إطار واحد. جميع الصور الفوتوغرافية يجب أن تتضمن رقم وقياس التعريف. هـ. عند تحليل أكثر من رفاتين وبالأخص إذا كانت هناك فرصة لأجراء المقارنة بينهما أشر على كل عنصر بحبر غير زائل قبل البدء بأي عمل.
- و. تسجيل حالة الرفات مثل: سليم تماما وصلب، متآكل، سهل التنقث، متفحم، محروق.
- ز. التمهيد لتحديد الهوية:
 1. تحديد العمر، الجنس، العرق، القوام.
 2. تسجيل أسباب وعوامل كل استنتاج (مثلا تحديد الجنس يعتمد على الجمجمة ورأس عظم الفخذ).
 3. تصوير كل الدلائل التي تدعم هذه الاستنتاجات.
- ح. تحديد هوية الشخص (الفرد):
 1. البحث عن دلائل استعمال اليد اليمنى أو اليسرى handedness، المتغيرات الباثولوجية، الصدمة (تراوما) ونمو التشوهات الخلقية.
 2. تسجيل عوامل وأسباب كل استنتاج.
 3. تصوير كل الدلائل التي تسند هذه الاستنتاجات.

- ب. تصوير جميع عناصر الهيكل العظمي بالأشعة قبل أي تنظيف إضافي :
1. إستحصال الأشعة السينية لتيجان الأسنان والشكل العام الشامل لها أن أمكن.
2. يجب أن يصور كامل الهيكل العظمي بالأشعة السينية وأن يعطى الأهتمام الخاص إلى التمزقات والكسور والتشوهات الخلقية وتأثير الإجراءات الجراحية. وكذلك فأن أفلام الجيوب الأمامية يجب أن تتضمن أغراض التعريف.
- ج. إبقاء بعض العظام على حالته الطبيعية وإثنان من الفقرات القطنية كافيان. إغسل بقية العظام بصورة رقيقة لتنظيفها دون فركها او نقعها بالماء، ثم دعها تجف بعناية. ضع كامل الهيكل العظمي بانتظام وبطريقة مرتبة:
 1. ميز اليسار من اليمين .
 2. جرد كل عظم على حدة وتسجيله على مرتسم للهيكل العظمي.
 3. جرد الأسنان وتسجيل كل سن على مرتسم للأسنان.يجب ملاحظة الأسنان المكسورة والمسوسة والمزروعة والمفقودة.

4. أهد الأسنان (ويفضل أهد أسنان القواطع الفكفة السفلف) اللذف كان سلفما وحبوفا وقت الوفاة.
5. ضرس قاسف لاستحصاف بصمة حامض ال DNA ففما بعد لغرض تفهفد الهوفة.
6. قالب للجممة لافتمال إعاة بناء الوجه.
7. تسجل النموذف اللذف تم حفظه وتأشفر كل النمواذف بعدد وتأرفخ تفهفد الهوفة وكذلك الشفص اللذف حضر النموذف.

3. التفرفر النهائف:

- فبب إافاذ الخطوات الفالفة لفحصفر التفرفر النهائف :
- أ. فحصفر تفرفر كامل لكل الأفراءات والفنافف.

- ط. مفاولة فمفرز الأذف والضرر الفافم عن إفرافات العلاف من الفف لا فرفبف بالمعافة الفبفة. صور كل أفاكن الأذف والضرر:
1. إفحص العظم اللأمف بففا عن الشقوق والكسور.
2. إفحص الغضروف الفرفف (فقاة آدم) لففهفد الضرر.
3. فبب أن فعافن وففحص كل عظم لففبان فلفل الملامسة بالمعافن. أن النهافاف العلفا والسفلف للأضلع فففا ففوصاف فاصة ففبف أن مفررا لففلل الأفراء سفكون مفففا.
- ف. إذا كان فبب إعاة دفن الرفاف قبل تفهفد الهوفة فأنه فبب الأففاظ بالفماذف الفالفة لأفراء المزفد من الففالل علفها:
1. مقفط عرضف من منففص عظمف الففد، إرفقاه 2 سم أو أففر.
2. مقفط عرضف من منففص عظمف الرسف، إرفقاه 2 سم أو أففر.
3. مقفط من 4 سنففراف من نهافة عظم القص لضع (السافس إذا أمكن).

ب. تضمين موجز للأستنتاجات.
ج. التوقيع على التقرير وكتابة تأريخه.

تاريخ الأخراج : 27 - 28 كانون الأول 1991
الموقع : مقبرة سيوان - تلة الشهداء
السليمانية - العراق
تأريخ الفحص والمعانية: 28 كانون الأول 1991
الموقع : مدينة السليمانية - وحدة الطبابة العدلية.
الأشخاص المسؤولون عن الحفر والنبش والمعانية:
كارن برنس Karen Burns
بيرني مكلاركان Burney McClurkan
كلايد ك. سنو Clyd C. Snow
بامبلا بلوتنر Pamela Blotner
أريك ستوفر Eric Stover

• الملحق ب:

الرفات والهياكل العظمية البشرية
المستخرجة من مقبرة سيوان.
السليمانية - العراق

خلفية العمل:

العظمية في وحدة الطبابة العدلية بالسليمانية في 28 كانون الأول. وفي التفاصيل أدناه يوصف الرفات بالأرقام التي أشرنا إليها.

• القبر رقم 1 – مقبرة سيوان

موجز: إنّ القبر أعمق وأكثر قدما من القبر رقم 2 المجاور. وكان يبدو قبرا اعتياديا حيث لم تكن الملابس موجودة. وكان القبر أطول بكثير من القبور الأخرى وكانت العظام متآكلة بصورة ملحوظة. وحدد بأنّ هذا ليس واحدا من الضحايا المعدمين وبذلك جرى تقليص الفحص والمعينة.

- وصف الهيكل العظمي : القشرة الخارجية للعظام كانت قد انفصلت وتكسرت وكانت العظام الصغيرة غير كاملة ومتفتتة.

- وصف الأسنان: الأسنان غير موجودة

- العرق: فوقازي

- الجنس: ذكر

- العمر عند الوفاة: مسنّ

- القوام: لم يترتب

لقد قضينا كامل نهار 27 كانون الأول في مقبرة سيوان وفي موقع معروف بـ "تلة الشهداء" (گردي شه ميدان)، حيث العديد من الأشخاص المجهولي الهوية قد دفنوا في هذا الجزء من المقبرة. بعض هؤلاء المجهولين هم الضحايا المعدمين حيث سلّمت جثثهم إلى عمّال المقبرة لدفنهم سرا. أحد حفّاري القبور الذي كان حاضرا لتحديد أماكن هذه القبور شرح لنا بأنّه عمل ما باستطاعته لدفن الضحايا بالشكل الذي يليق رغم الحظر المفروض عليه. وفي غياب الأسرة ومساعدتها كانت الملابس لا تنتزع والجثث لا تغسل ولا تكفن حسب التقاليد المتبعة، ومع هذا فإنّ الضحايا قد أودعوا الموقع الملائم من الأرض والقبور قد أشرت بقطع غير منتظمة من الحجر في موقع الرأس والقدمين. والكثير من الشواخص الحجرية هذه قد رشّت بصبغ أزرق كمؤشّر على أنّ الرفات مجهول الهوية.

وفي 27 كانون الأول تمّ فتح القبرين (رقم 1 ورقم 2) جانبيا وأخرج الرفات من رقم 2 حيث لم يكن العمق كثيرا. وفي نفس اليوم تمّ فتح قبر آخر حدّد كرقم 3 على الطرف الآخر من الطريق الذي يفصل القبرين الأولين وأخرج الرفات أيضا. وفي يوم 28 كانون الأول تمّ فتح القبر رقم 4 وأخرج الرفات. وقد نظّفت جميع الهياكل

- العمر عند الوفاة : شابّ يافع في عمر 16- 22 سنة،
عظم الترقوة الوسطي غير ملتحم. نهايات العظام الكبيرة
في طريقها إلى الالتحام.
- القوام : 5,8 قدم أو 173 سم
- صدمات أو أمراض قبل الوفاة: جسر الأنف ناتئ
ومنحرف إلى اليسار ويوحى بكسر أنفي قديم تمّ شفاؤه.
وما عدا ذلك فإنّ الهيكل العظمي لا يظهر أمراض العظام.
- صدمات ما بعد الوفاة: هناك جرح (ثقب) يقع خلف
الدرز الأكليلي بمسافة 40 ملم و35 ملم إلى جانب الدرز
السهمي sagittal suture إلى اليمين من جدار الرأس
الخلفي الأعلى، وقطر الجرح 11 ملم بشكل مستعرض و9
ملم من الأمام إلى الخلف. وجرح آخر (ثقب) يقع في قاعدة
الجمجمة، ذو شكل غير منتظم بقياس 16×11 ملم،
وموقعه جانبي بالنسبة لتقعّ الفك السفلي الأيسر. هنالك
أضرار ناتجة عن صدمة أو ضربة لها علاقة بجرح أو
ثقب الطلقة.

- الصدمات والأذى (التراوما): لم يلاحظ

• القبر رقم 2 – مقبرة سيوان

الموجز: الهيكل العظمي يعود لشخص شاب يظهر أثر
ثقب رصاص في الطرف الخلفي من الجمجمة، والثقب
المخرج يقع فوق العنق الأعلى. هنالك كومة من الأسنان
الأمامية ودلائل على كسر الأنف. الملابس موجودة على
الرفات .
- وصف الهيكل العظمي: لا توجد أية أنسجة رخوة
على العظم، ملطّخ غامق، لا يوجد تآكل في القشرة.
- اليد المستعملة : هناك دليل بأنّه كان يستعمل يده
اليمنى للكتابة والعمل (غير أيسر).
- حالة الأسنان : الضرس الثالث مقتلع. الأسنان
الأمامية غير مرصّقة، القاطعان العلويان منحرفان من
الجانب، القاطع الأسفل الوسطي بارز (ناتئ) بفعل اللسان.
- العرق : قوقازي
- الجنس : ذكر

• القبر رقم 3 – مقبرة سيوان

الموجز:

الهيكل العظمي يعود لامرأة بالغة حبلت بأطفال، ولا توجد آثار جروح على الرفات وقد تعرّف أنور على محمد، المساعد الباثولوجي في الطبابة العدلية، على ملابس هذه المرأة. وكان وصف محمد للمرأة متطابقاً مع حالة الرفات إلى حدّ كبير. وقد وجد محمد المعلومات المسجّلة في الطبابة العدلية عن هذه المرأة وكان اسمها (ك.ك. أ). وقد جلبها الجنود العراقيون إلى الطبابة العدلية في 24 تشرين ثاني 1989، بعد أن كانت قد شنقت بحبل. ومن الطبابة العدلية أرسلت جثتها إلى المقبرة لتدفن كشخص مجهول.

- حالة الرفات: لقد كشف العظام وكانت مغطاة بأنسجة الجلد والعضلات. كانت حالة الدفن متناغمة مع التفسّخ اللاهوائي (تربه طينية سميكة وغير عضوية، نفعت بالماء بصورة بطيئة من نبع كائن على منحدر النل)، عظم القصّ قد التحم مع بعضه، L5 التحم مع العجز، المراحل الأولية من الزوائد العظمية واضحة على جثث الفقاريات، خدوش وتشققات مخاض الولادة موجودة في عمق الأحاديث واللوّاق.

- إستعمال اليد : اليمنى

- حالة الأسنان: أسنان الشخص البالغ مع التآكل والنخر ممتدا إلى الطبقة العاجية مع مرض شامل للمناطق المحيطة بالأسنان.

- العرق: قوقازي

- الجنس: أنثى

- العمر عند الوفاة: شخص بالغ، 31-39 سنة

- القوام: 5,2 قدم أو 157 سم (المعدل 150-164سم)

- الشعر: بني غامق، مجدول في ضفائر.

- الصدمة: لا تظهر.

• القبر رقم 4 – مقبرة سيوان

الموجز:

هذا الرفات هو لرجل بالغ. هناك أثر رصاصة في الجمجمة. موقع دخول الرصاصة في الجانب الأيسر من الجمجمة والخروج من الجانب الأيمن. ويتبين دخول رصاصتين إلى الجرح، فقد يكون بفعل سلاح أوتوماتيكي. وجدت شظية متآكلة داخل الجمجمة. الملابس موجودة على الرفات.

الهوامش:

1. أنظر بيتر كالبريث وكريستوفر فان هولن " أستعمال الأسلحة الكيماوية في كردستان: الهجوم النهائي للعراق".

Peter Galbraith and Christopher Van Holen, Jr
"Chemical Weapons Use in Kurdistan: Iraq's Final Offensive".

تقرير الأركان المقدم إلى لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي تشرين اول 1988.
وكذلك: أطباء من أجل حقوق الإنسان: " رياح الموت: استعمال العراق للغاز السام ضد مواطنيه الكردي"، شباط 1989.

Physician for Human Rights: Winds of Death: Iraq's use of Poison Gas Against its Kurdish population", (Somerville, Massachussets : Feberuary 1989).

وأيضاً: مدل إست ووتش : " حقوق الإنسان في العراق" (نيوهافن ، منشورات جامعة يال)

- حالة الرفات : لاتوجد على العظم أية أنسجة رخوة، ملطّخ بشكل كبير، لا يوجد تآكل ونخر على القشرة الخارجية للعظم، العمود الفقري طبيعي، Sy2 مسدود، الأضلاع إعتيادية، قوام عظم الصدر قد انحرف وتشوّه، كلّ عظام المنطقة الخلفية من القحف مسدودة وليست هناك أية زوائد عظمية ظاهرة.

- أستعمال اليد: اليمني .

- حالة الأسنان: فقدان الأسنان رقم 32 ورقم 16 قبل الوفاة، وكذلك نخر وتسوّس كبير في السن رقم 17 .

- العرق: فوقازي

- الجنس: ذكر

- العمر عند الوفاة: شخص بالغ، 27-38 سنة.

- القوام : 5, 5 قدم أو 165 سم

(المعدل 160-172سم).

- الصدمة : هناك مدخل جرح في القسم الحشفي من عظم الصدغ الأيسر مباشرة فوق الناشزة الوجنية. قياس الجرح هو 15 ملم عموديا و16 ملم عرضيا. ومخرج الجرح يمتد إلى الجزء الخلفي من الدرز الحشفي ويبلغ 45 ملم عرضيا و20 ملم عموديا.

عنوان: الأباداة الجماعية في العراق، حملة الأنفال ضد الكرد

Genocide in Iraq: the Anfal Campaign Againsts the Kurds.

حيث نشر مترجم هذه السطور ترجمته باللغة الكردية في العام 1999 - المترجم)

4. معظم التحقيقات الطبية يتضمن جثة أو رفات يبدأ بمحاولة تحديد سبب ووسيلة الموت. التمييز بين الأبطالين هام وضروري. أن تشريحا ما، على سبيل المثال، قد يوضح بأن سبب موت شخص يصيد السمك في نهر هو الأختناق لكون رثية مليئة بالماء مما تعذر عليه التنفس. وإذا كان السبب أيضاً يتضمن لكمة على الرأس بعنلة وحشر الضحية المغمى عليه بضربات الأقدام في كيس، عندها يأخذ التحقيق مجراه في معرفة الجريمة. وهذا أيضاً يساعد المحققين لتحديد وسيلة الموت، ويكون هناك خمسة احتمالات: قتل، إنتحار، حادثة، موت إعتيادي أو غير مشخص.

5. كرد العراق يستعملون الأبجدية العربية لكتابة لغتهم. أن نقل الأسماء العربية أو الكردية إلى الأنكليزية أو أية لغة أخرى تستخدم الأبجدية اللاتينية غالباً ما يخلق

ص 69-96 ، 1990 .

Middle East Watch: "Human Rights in Iraq" (New Haven : Yale University press,1990).

2. البيشمركة: الأسم الكردي لمقاتليهم ويعني حرفياً "الذين يواجهون الموت".

3. الأنفال: إسم عربي مأخوذ من القرآن إشارة إلى النهب والغنيمة التي استحصلت من الكفار، وفي هذا السياق فإنه يحمل نبرة واضحة لحملة بغطاء ديني ضد شعب مغاير. وقد استعمل الأسم هذا في البلاغات الخاصة والرسمية. ولا يعرف بالتحديد متى بدأت حملة الأنفال حيث أن الحكومة العراقية قد نفذت العديد من عملياتها بسرية تامة. ويعتقد بأن الحملة قد بدأت بين أعوام 1985 و1987 واستمرت إلى أواخر عام 1989 .

(ملاحظة: هذا تصور أولي لمنظمتي ميدل إست ووتش وأطباء من أجل حقوق الإنسان حين دخلوا كردستان للوهلة الأولى بعد انتفاضة عام 1991. غير أن الأمر قد توضح كاملاً لهاتين المنظمتين ولغيرهما من المنظمات المعنية بحقوق الإنسان، بعد الدرس والتمحيص لجرائم النظام العراقي، ويتجلى ذلك في الكتاب القيم الذي أصدره ميدل إست ووتش في منتصف عام 1993 تحت

8. الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة الملا مصطفى البارزاني قد تأسس في النصف الثاني من الأربعينات (القرن الماضي - م) من قبل العناصر المتنورة والقبلية، حيث قاد الحركة القومية الكردية لتحقيق طموح الكرد في إطار وحدة الوطن العراقي. وفي العام 1976 تأسس الأتحاد الوطني الكردستاني بقيادة جلال الطالباني.

9. إستعمال السلاح الكيماوي من قبل العراق ضد الكرد أولاً. وحسب المصادر الكردية فإنّ القرى الكردية أيضاً قد قصفت بالقنابل الكيماوية في نيسان، مايس، حزيران وأيلول عام 1987. لكنّ هذه الهجمات قد جلبت انتباهاً أقلّ بسبب قلة الضحايا والناجين كشهود. وكانت الأدلة السورية لرعب الحرب الكيماوية ضد السكان المدنيين العزل، قد توفرت أثر الهجمات بالغاز السام على مدينة حلبجة الكردية قرب الحدود الإيرانية في 16-17 مارس 1988 لفتت أنظار العالم بجديّة. أنظر ميدل إست ووتش "حقوق الإنسان في العراق" ص 83

Middle East Watch, Human Rights in Iraq.

الإرباك لاختلاف التهجئة. وطالما أنه ليس هنالك مفرّ من الأرتباك في هذا الصدد فإنّ التهجئة والكتابة تعتمد الشيوخ أكثر من اللّغة النقية لتسهيل ذلك على القاريء الغربي .
6. العراق بلد مقسم على أرضية طائفية وعرقية. 55% من السكان هم من الشيعة، 40% من السنة و5% مسيحيين. ومن الناحية القومية فإنّ 70% عرب، 25% كرد، 5% آشوريون وكلدان وغيرهم. أنظر بيتر كالبريث وكريستوفر فان هولن، المصدر السابق ص 6-7.
7. حسب الكاتب الكردي في المنفي، عصمت شريف وانلي، بأنّه في أيلول عام 1971 فإنّ العراق قد هجر حوالي أربعين ألفاً من الكرد الفيليين إلى إيران. وغادر 400 عائلة كردية في العام 1974 مدينة كركوك النفطية بعد أن استبدلت الحكومة العمّال الكرد بالعرب. أنظر عصمت شريف وانلي: "شعب بلا وطن".

- Ismet Sheriff Vanly, "People Without a Countruy", (London zed press.1980)

وكذلك ميدل إست ووتش "ماذا حدث للكرد العراقيين؟"

11 مارس 1991.

Middle East Watch, "Whatever Happened to the Iraqi Kurds?" March 11, 1991.

أنظر كورت شورك: " الكرد يقتلون 60 من الجنود العراقيين الغير مسلّحين ". واشنطن بوست.

Kurt Schork, "Kurds Kill 60 Unarmed Iraqi Soldiers", Washington Post, October 8, 1991.

14. الجمعية الأمريكية لتقدّم العلوم ومنظمة العفو الدولية Amnesty International أشرفوا على عدة تحقيقات طبيّة لخروقات حقوق الإنسان. وكمثال، أنظر: كلايد كولن سنو، أريك ستوفر، لوكة تيديش، لويل لفين، كريستيان أوريكو، ليسلي لوكاش: " تحقيقات عن البقايا البشريّة للمفقودين في الأرجنتين ".

Clyde C. Snow, Eric Stover, Luke Tedesh, Lowel Levine, Christian Orrego and Leslie Lukash: "The Investigation of the Human Remains of the Disappeared in Argentina", The American Journal of Forensic Medecine and Pathology, 1984.

وكذلك أنظر: أمريكا ووتش، أطباء من أجل حقوق الإنسان، الجمعية الأمريكية لتقدم العلوم: " البحث عن المفقودين في البرازيل، القبر الجماعي في مقبرة دوم بوسكو".

وكذلك انظر: أ.هي و ج. روبرتس " إستعمال الغاز السّام ضدّ كرد العراق: تحليل النماذج لشظايا القنابل، التربة، الملابس الصّوفية ".

A. Hay G. Roberts, " The Use of Poison Gas Against the Iraqi Kurds: Analysis of Bomb Fragments, Soil and Wool Samples", Journal of the American Medical Association, 1990.

10. مقابلة مع زعيم الأتحاد الوطني الكردستاني، جلال الطالباني، في 28 كانون الأول 1991 .

11. أنظر كريس هيجس " الكرد يعودون إلى القرى المدمّرة " نيويورك تايمز.

Chris Hedges, " Kurds Returning to Razed Vellages", New York Times, February 16, 1992.

12. مقابلة مع زعيم الأتحاد الوطني الكردستاني، جلال الطالباني، في 28 كانون الأول 1991، ومع آكو محمد وهبي، المسؤول السياسي في PUK السليمانية في 27 كانون الأول 1991.

13. كان هذا خرقا فاضحا لاتفاقيات جنيف. ويجرى الآن تحقيفا شاملا حول الحادث من قبل المسؤولين الكرد.

Malcolm W. Browne, "Computers Help Chilean Dead Tell Their Tales",

New York Times, January 14, 1992.

17. أنظر كلايد ك. سنو "أنثروبولوجيا الطب العدلي" 1982.

Clyde C. Snow, "Forensic Anthropology", Annual Review of Anthropology, 1982.

18. أنظر: "البروتوكول النموذجي لاستخراج وتحليل بقايا الهيكل العظمي" في "موجز عن الحظر المؤثر والتحقيق عن الإعدامات الفورية المتعسفة والغير قانونية"، منشور من قبل الأمم المتحدة في العام 1991.

"Model Protocol for Disinterment and Analysis of Skeletal Remains" in the "Manual of the Effective Prevention and Investigation of Extra-Legal, Arbitrary and Summary Executions".

للمعلومات عن كيفية الحصول عن نسخة من الموجز، إتصل هاتفياً أو اكتب إلى الأمم المتحدة، قسم المبيعات، نيويورك.

American Watch, Physicians for Human Rights, American Association for the Advancement of Science, "The Search for Brazils Disappeared: The Mass Grave at Bosco Cemetry", March 1991.

15. أنظر: أمريكا ووتش وأطباء من أجل حقوق الإنسان "غواتيمالا: القتل والأفلات من الحساب" نيويورك، هيومان رايتس ووتش-1991.

American Watch, Physician for Human Rights: "Guatemala: Getting Away with Murder" New York, Human Rights Watch-1991.

16. كان الدكتور كلايد سنو قد درّب فرق الطب العدلي في الأرجنتين وشيلي. أنظر كلايد ك. سنو، أريك ستوفر، كارل هاننيال: "علماء كالشرطة السرية"، 1989 ص 43-51.

Clyde C. Snow, Eric Stove and Karl Hannibal, "Scientists as Detectives", Technology Review, 1989.

وكذلك مالكولم دبليو. برون: "الكومبيوتر يساعد الموتى الشيليين كي يروون قصصهم"، نيويورك تايمز.

22. الوثيقة المرقمة (ج ش م 3072) موجهة إلى المستشفى الجمهوري في أربيل و موقعة من قبل مسؤول في القوات الأمنية لمحافظة أربيل. عنوان القوائم الرسمية كالاتي " جنث المخربين" حيث سجل فيها أسماء وتواريخ الولادة للمعدومين وهم: حاجي عزيز أسعد 1938 ، محمد عزيز أحمد 1957، نجاه خالد أسعد 1966، عولا عزيز أحمد 1951، أحمد وسو عزيز 1970، محسن عبدالله عزيز 1955، خالد أسعد عزيز 1931، عبدالله عزيز طه 1943.

23. كان المسؤولون في الأتحاد الوطني الكردستاني يديرون البحث والتحقيق الإقليمي لقبور مجهولة ، يقدرون عدد الناس الذين قتلوا رميا بالرصاص في عامي 1988 و 1989 ب(1700).

24. كما أننا اكتشفنا قبرين جديدين آخرين قرب موقع الأعدام، غير أننا وبسبب من هطول الأمطار الغزيرة لم يكن في مقدورنا إخراج الرفاتين.

25. الحقيقة، فأن حفار القبور قد أدرك بأنه أخطأ الكشف عن هذا الرفات، حيث كان مجردا من الملابس.

26. آخرون من سكان السليمانية أخبروا بعثتنا عن حوادث محددة كان الجنود العراقيون فيها قد فتحوا النار

United Nations, Sales Section, New York. Ny 10017 (Tel. 2129638302).

19. في 25 كانون الأول شاهدت بعثتنا شريط فيديو عن جلسة تعذيب، حيث أن الشريط قد صودر من ملفات دائرة الأمن في السليمانية. وكان ضحية التعذيب نفسه جالسا معنا، وهو معلّم كردي اسمه أحمد علي محمد امين وكان قد أطلق سراحه من السجن في بغداد قبل يومين.

20. يعتقد بأن هناك في العراق خمس تشكيلات أمنية، والكل تستخدم في المنطقة الكردية بدرجات متفاوتة. وهذه الهيئات أوالتشكيلات حسب أولويات أهميتها للنظام هي: الحرس الخاص (وهو بالأساس من حماية الرئاسة وقد توسع ليؤلف فرقتين)، الأمن الخاص (مسؤول عن حماية وحراسة المشاريع الاستراتيجية)، الإستخبارات (هياة تجسس عسكرية)، جهاز المخابرات (هياة تجسس خارجية وتجسس مضاد) ومديرية الأمن العامة (خاصة بالانشطات المضادة للنظام). ولهذه المديرية خمس شعب وإحدى هذه الشعب مسؤولة عن الكرد.

21. القائمة مرفقة بكتاب من مديرية أمن محافظة السليمانية موجه إلى مديرية الأمن العامة، الشعبة الثانية تحت الرقم ش/أ/ت/15486.

الأطفال. كذلك أنظر بيتر كالبريث "كردستان في عهد صدام حسين - تقرير هيئة الأركان إلى لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ بالولايات المتحدة"، ص 38-39.

Peter Galbraith, "Kurdistan in the Time of Saddam Hussain - A Staff Report to the Committee on Foreign Relation of the United States Senate".

30. في 26 كانون الأول 1991 أعطى عاصي مصطفى أحمد بعثتنا هذه الرسالة مع نسخة من الجواب الذي تسلمه من الحكومة المركزية في بغداد.

31. مقابلة مع آكو محمد وهبي، أحد الكوادر في الأتحاد الوطني الكردستاني والمسؤول عن ملفات الشرطة السرية المستولى عليها في السليمانية، 26 كانون الأول 1991.

32. المذكرة تحمل ختم مديرية أمن السليمانية المرقمة 25165 والمصنفة "سري وشخصي ويفتح بالذات".

33. أجرينا مقابلة مع تيمور عبدالله وفحصنا جروحه في أربيل يوم 29 كانون الأول 1991.

34. أنظر وليم بيشوب "القانون الدولي: قضايا ومسائل"، ص 839-843.

على مدنيين غير مسلحين، بضمنهم أطفال، حين كانوا يفرّون من المدينة إبان محاصرتها في بداية نيسان.

27. قدّم كلايد سنو عرضاً سريعاً للفحوصات على جثة. في الجانب الأيسر من قبة القحف وجد فتحة شبه دائري بقطر 5, 1 سم يظهر ميلانا في مخرج الجرح. ويمكن الاستنتاج بأنها قتلت برصاصة اخترقت الجانب الأيمن من الجمجمة، خارجة بصورة مستعرضة من الجانب الأيسر في الجمجمة.

28. الوثيقة مؤرخة في 14 تموز 1989 حيث تتضمن "أسماء المجرمين الذين أمر السيد المدير العام الموقر بأعدامهم" حيث تكشف بأنه "لم تصدر شهادات وفاة لهم". وبالإضافة إلى خبات محمد غريب وياسين عارف نادر، تتضمن الوثيقة قائمة بالأشخاص التالية أسماءهم والذين أعدموا في 18 تشرين الأول 1985، وهم: دلير عبدالله عزيز، طاهر محمد عمر، أمانج طاهر محمد عمر، آسو طاهر محمد عمر، حسين شريف محمد، زردشت حسين شريف، آوات محمد شريف، أمانج أحمد غفور، بهروز سردار عبد الرحمن، دلير فائق علي.

29. أخبرنا الكثيرون من البيشمركة والسكان المدنيين بأن الجيش العراقي قد اتبع طريقة العمل هذه خلال حملة

William Bishop, Jr. "International Law: Cases and Materials".

35. المادة الرابعة من الاتفاقية تحدّد بأن " يعاقب الأشخاص الذين ارتكبوا الجينوسايد أو أيّ عمل أدرج في المادة الثالثة، سواء كانوا حكّاما مسؤولين وفق القانون أو الدستور، موظفين حكوميين أو أشخاص عاديين ". وفي هذا الجانب فإنّ تأريخ التشريع للاتفاقية، كما أوضحه نائب وزير خارجية الولايات المتحدة في العام 1950 " يظهر بأنّ مفاوضات الأمم المتحدة شعروا بأنه لا يشترط فقط احتساب جريمة الجينوسايد في حالة تدمير مجموعة بشرية بكاملها بل يشمل ذلك التدمير الجزئي أيضا لمجموعة كهذه مع وجود نوايا لتدمير المجموعة ككل ". أنظر لويس سون وتوماس بيركينثال: " الصيانة الدولية لحقوق الإنسان "، 1973 ص 915 .

Louis B. Sohn and Thomas Buergenthal, "International Protection of Human Rights", 1973

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تصريح لعلی حسن المجید	5
مقدّمة	6
خلفيّة	11
إنتفاضة آذار 1991	16
تحقيق الطب العدلي لخرق حقوق الإنسان	19
الملاحظات والأستنتاجات	25
الدليل التوثيقي	28
مقرّ شرطة الطوارئ في السليمانية	33

مقبرة سيوان فى السليمانية	36
تلة دباشان فى السليمانية	40
معسكر سارداو فى السليمانية	42
مقبرة النلّ الأسود (گرده	47
رهش) فى أربيل	
المقابر الجماعية فى جنوب	51
العراق	
النتائج	58
الملحق أ	63
(بروتوكول مينيسوتا)	64
بروتوكول نموذجى لاستخراج	
وتحليل الرفات	
الملحق ب	79
الرفات والهيكل العظمية	
البشرية المستخرجة من مقبرة	
سيوان - السليمانية	
الهوامش	87